هل تنسحب دول الغرب الديموقراطية من بطولة كأس العالم 2018 المقامة في روسيا؟!

الحرمل
السنة الرابعة / العدد 77 / 15 آذار 2018
الحرية دائماً
sayı 77 Her Daim Özgürlük
Alharmal Dergisi Kültür - Siyasi - 15 günde bir
مجلة الحرمل / ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة.

عفرين والرقة ومقاربات بين غضب الفرات وغصن الزيتون

مدينة عفرين

مدينة الرقة

رقة الخير

دمرها التحالف الدولي وسرقها المحتلون الجدد

بلا ضفاف.. سابعة الثورة، والحلم آتٍ

التغريبة السورية.. هل يُعيد التاريخُ نفسه؟!

صديقي الذي يحرس العقيدة الإسلامية..!

إفتتاحية العدد

الثورة السورية وعامها الثامن

ماجد رشيد الموعد

يتيقن المرء، بدخول الثورة السورية عامها الثامن، من استمرار القتل وسفك الدماء، من دون أن يتحسس بادرة خلاص لهذا القتل المروع، ولعل الشكل القادم من موت السوريين يتبدى في صيغ أخرى كانت كامنة، وتريد الآن أن تنبثق من رغبة العالم في مواصلة استنزاف السوريين إلى حين تمكّنه من اجتراح حل للمأساة الأكبر منذ الحرب العالمية الثانية.

بدأت الثورة، ثورة شعب، ضد نظام مستبد لا يعلوه نظام آخر في حجم استبداده، استطاع بمساعدة تامة من حليفيه الإيراني والروسي تحويلها إلى نوع من الصراع بينه وبين قوى دينية متطرفة، وكانت هذه رسالته إلى العالم: أن المسألة السورية تنحصر في خيارين اثنين، بينه وبين قوى ظلام ساهم بدور كبير في إنشائها وتمكينها من جزء من الأرض السورية. ومثلما ترك المجال للقوى الدينية المتطرفة ترك المجال للأكراد إلى حين استعمال هذه الورقة في التفاوض أو الحرب، فترك لهم على سبيل المثال حي الأشرفية في حلب، ومكّنهم من مناطق في الجزيرة السورية، وبحجة داعش مكّنهم الأمريكان من منبج والرقة وبعض دير الزور.

ليس لأمريكا مصالح اقتصادية ذات شأن في سوريا، فهذه الأخيرة ليست دولة خليجية، غير أن هذا لا يضعف من أهمية الخارطة السورية، فالموقع الجيوسياسي يجعلها بأهمية دول النفط، وإذا علمنا بأن مصالح أمريكا كدولة عظمى تكمن في كل القرى حول العالم ندرك أهمية سورية بالنسبة إليها.

من هنا يمكننا فهم تحريك غرفة الموك في الأردن، في نوع من إعادة الحساب، وليس بعيداً إمداد المعارضة في الجنوب من جديد بالسلاح، وتوجيه صفعة لروسيا بوتين التي تمادت كثيراً في تجاهلها مصالح الدول الأخرى في تقاسم مناطق النفوذ.

ما يخشى منه في الفترة القادمة استخدام العرب والأكراد في لعبة الصراع بين الروس والأمريكان، وليس بعيداً أن تكون الرقة مسرحاً لها في حال لم يتم التوافق بين القوتين العظميين، ومن نافل القول أن عودة النظام إلى تمويل حرب عصابات مركزها الرقة، ومناطق أخرى في دير الزور أمر يلائمه كثيراً، ويلائم حلفاءه الذين قُصفوا أكثر من مرة كان آخرها الضربة الجوية الأمريكية التي استهدفت المرتزقة الروس شرق الفرات بالقرب من دير الزور.

هل يكون العام الثامن عام انفراج، أم تراه يكون عام تسعير لحرب تنشب بين العرب والكرد نيابة عن القوتين المتحكمتين بالشأن السوري؟

الرفيق خليل..!

د. عبدالقادر الملي

دعاني صديقي ذات يوم إلى معرض فني لفنان عالمي اسمه شاكال إن لم تخني الذاكرة، وقلّما تصدق هذه الأيام، وحين اقتربت من اللوحة كثيراً لأرى التفاصيل الدقيقة اقترب مني صديقي وقال: ارجع إلى الخلف وانظر إلى اللوحة من بعيد ودعك من التفاصيل. هكذا نحن وخارطة الماضي من ذكرياتنا التي كلما ابتعدنا عنها كانت أكثر وضوحاً في تعبيرها الكلي.

في تلك القرية الصغيرة عند حافة الجبل من السهل الممتد حتى نهر البليخ شرقاً، بضع بيوت لإخوة وأولاد عمومة، ولا غريب بينهم كحال أغلب القرى المنتشرة في ذلك السهل، الذين لا يتقنون سوى الزراعة والرعي. في تلك الأيام كما أعلم الآن أنها كانت بدايات الوعي الحزبي في المنطقة، وتحديداً حزب البعث بين الفلاحين بعد سنوات الإصلاح الزراعي. عمي الراعي المحترف منذ صغره ترك القطيع تحت تصرف ابنه البكر أيضاً منذ صغره، ولكن تحت إشراف عمي ومراقبته في جميع الفصول حتى برع الابن بالمهنة، بل صار مثلاً بين أقرانه في أنحاء المنطقة إلى جانب أنه برع في (القمار بأكعاب الدواب بعد ذبحها)، وإتقانه جز صوفها، وصناعة الأجبان، وغير ذلك مما يمكن أن يتقنه الراعي، إلا أن خليل يكره حلاقة شعر رأسه الأجعد أو تسريحه، حتى أننا طاردناه مرة بطلب من عمنا الثاني حتى أمسكه من هم أكبر مني سناً، ولحقنا عمنا، ووضع رأس خليل بين فخذيه وبدأ يحرق شعره بالولاعة، وكلما انتشر اللهب بشعر خليل كان يضربه ويدلك رأسه. بعد كل عودة للقطيع لسقايته ينظر عمي دائماً بعين الخبير إلى حال القطيع، إن كان ابنه نام أغلب الليل وترك القطيع أيضاً ممرحاً دون رعي وتجوال أغلب الليل، وبالتالي تكون بطون الأغنام نحيفة وصوفها غير منفوش فيؤنبه أو يوبخه بشدة، وأحياناً يستخدم العقال دون مقدمات. كان عمي يكره المدرسة، ولهذا لم يرسل أحداً من أولاده إليها أبداً، ولهذا نشأوا كلهم أميين حتى أنه رفض تسجيلهم في السجل المدني حتى كبروا وقاموا هم أنفسهم بالذهاب إلى إدارة السجل المدني.

في تلك الأيام لأول مرة سمعت بمصطلح حزبي وبعثي من شخص واحد عضو في حزب البعث في المنطقة أو على الأقل كان هذا الشخص الأول الذي رأيته في نهاية الستينيات متنقلاً بين القرى مروراً بقريتنا على دراجة هوائية، ويوزع المنشورات الحزبية على الرفاق في تلك القرى النائية.

ذات يوم لم يخرج خليل بالقطيع إلى المرعى، وتركه أمام البيت في الوقت الذي يجب أن يكون قد غادر كغيره من الرعاة، وعندما استفسر عمي عن السبب قالوا له إن خليل بالبيت جالس لوحده في غرفة الضيوف. دخل عمي إلى خليل وسأله عن سبب جلوسه في البيت؟ أجابه: إنه صار بعثياً وهذا كتاب الحزب وهز منشوراً حزبياً بوجه أبيه. رد أبوه: «ايش يعني صرت حزبياً؟»، أجاب: «يعني ماني فاضي لغنمك، ومن اليوم وطالع عندي اجتماعات وسفرات للرفاق وأمور حزبية أنت لا تفهمها». ما كان من عمي إلا أن رمى العقال وأغلق الباب من الداخل، وبدأ بجلد خليل مع سيل من المسبات والشتائم للبعث والرفاق والساعة التي شاهد فيها الرفيق الذي أعطاه المنشور الحزبي، وتوعد إن رآه أن يعلمه كيف يكون البعث الحقيقي. خرج خليل من المضافة حافياً مع عويل وهو يشتم القطيع والرعي، وتوعد أباه أنه سيشكيه للحزب والشرطة.

بدأ خليل يتمرد فعلاً على والده، ويرفض الخروج مع القطيع بالرغم من كل الضرب والإهانات التي تلقاها من والده، وهو يعرف في النهاية أن أباه سيكلف أخاه الأصغر بالمهمة، وإن كان عمره لا يؤهله للقيام بهذه المهمة ليلاً في الجبال. في النهاية اتفق خليل وأبوه على أن يتولى أخوه الصغير الرعي نهاراً وهو ليلاً، وهكذا استطاع خليل أن يتفرغ لعمله الحزبي بعد نضال كلفه الكثير من المطاردات والحرمان من التواجد في البيت وجلد بالعقال عدة مرات، لكن خليل قال ذات مرة لأبيه لن أشكوك للحزب ولن أتعامل معاك كما تعاملت معي.

حتى يؤكد خليل على جديته في الأمور الحزبية والتزامه الحزبي، كان يتمشى بين بيوت أعمامه، وهو يحمل أوراقاً حزبية لا يعرف مضمونها، وكلما قال له أحدهم اقرأ لنا ما فيها كان يجيب هذه أمور لا تفهموها ثم يدسها في جيبه تحاشياً لمزيد من الإهانات.

قرية الحاج مسلم الكردي لا تبعد كثيراً عن قريتنا، أيامها كانت أحذية النساء البلاستيكية تعتبر بضاعة مهربة إلى جانب الدخان التركي وما زلت أذكر سعر زوج الأحذية ليرة سورية واحدة. كان الحاج مسلم تجاوز السبعين عاماً، يركب حماره متجولاً في القرى المجاورة لعلّه يبيع بعض الأحذية لأنه لا يملك مصدر رزق آخر. قبيل غروب الشمس أقبل الحاج مسلم على حماره يقصد بيت «أبو خليل»، ولكن خليل استوقفه وسأله ماذا يحمل في الخرج؟ قال الشيخ بلغة كردية ركيكة: «ابن أخوي أنت تعرف ليش يسأل؟»، لكن الرفيق خليل أكد السؤال مرة ثانية ونظر في الخرج وقال بتصنع واضح: «مهرب هاااااا؟؟؟!!!»

قال الشيخ: «يا ابن أخوي هذا مو تهريب أنا اشتريتهم وأترزق منهم». أمسك خليل برسن الحمار وقاده باتجاه المخفر والحاج مسلم يتوسل إليه أن يعفيه هذه المرة، ولكن خليل يهدد ويتوعده بالحبس لشهور. شعرت بالتعاطف مع الحاج مسلم، وكذلك ابن عمي الآخر، فقررنا إخبار أبي وركضنا إلى بيتنا وقلت لوالدي إن خليل قاد الحاج مسلم، وهو راكب حماره باتجاه المخفر، ويقول عنه مهرب. نهض والدي فوراً، وهو يردد فضحنا هذا الكلب بحزبيته، والله لأربي فيه كل قليل حشمة. ركض والدي بين البيوت وركضنا خلفه، ولما رأى خليل يبتعد صاح عليه أن انتظر، فوقف خليل وهو ممسك برسن الحمار، وقبل أن نصل سأل والدي خليل إلى أين تقود عمك الحاج مسلم؟؟ رد خليل دون تحسب لما هو قادم: إلى المخفر لأنه يهرب أحذية تركية. وصلنا وسلم والدي على الحاج مسلم وهو راكب، وسأله ماذا يحمل في الخرج، وفتح الخرج وأخرج فردة بيد وبالأخرى أمسك خليل وضربه بكعب الحذاء على رأسه، ثم توالت الضربات على جسد ورأس خليل وهو يهدد ويتوعد، ثم نزل الحاج مسلم وتوسل لوالدي أن يترك خليل، ولكن هيهات أن تنفع توسلات المهرب لأن ما فعله الرفيق خليل بعرف وعادات الجيرة عار. اجتمع بقية الأولاد حينها ونحن نراقب الموقف عن قرب مع مسبات كثيرة تلقاها خليل حتى صاح التوبة، ووعد والدي أن يترك الحزب اللعين، وقتها رفسه والدي على ظهره وتركه بين ولولاته وضحكنا، وتوعد أنه لن يقوم بخلط دوابنا مع قطيعهم وليسرح والدي بأغنامه وهو مدبر يتلمس رأسه. وفعلاً ترك خليل الحزب والنضال وعاد إلى رشده حسب أقوال والدي وأعمامي.

غاب نجمٌ.. وبقي ضياؤه

حين اشتد عليه المرض كان عليه أن يخفف من وقع الموت لمدللته الصغيرة، والتي كان يرف لها ريش قلبه حين يذكر اسمها، فكان يردد لها أبياتاً من شعر أبي فراس الحمداني يقول فيها:

"أبنيتي لا تجزعي كل الأنام إلى ذهاب
أبنيتي صبراً جميلاً للجليل من المصاب
نوحي علي بحسرة من خلف سترك والحجاب
قولي إذا ناديتني وعييتُ عن رد الجواب

زين الشباب «أبو شجاع» لم يمتع بالشباب

رثاه الفراتيون، حتى فاضت دموع غربتهم في دول اللجوء قهراً، حتى ليخال لك أن فيض دمعه سيلاقي دمع دجلة ويلتقيان في شط العرب.

وصف بأنه جليس الأمراء، كونه قد شهد أحداثاً مفصلية في تاريخ محافظة الرقة، والتي ولد وترعرع فيها، في طفولته عاش في بيت آل الصطاف «الكبير» والذي كان يستقبل حينها أغلب شيوخ عشائر سوريا، والمنطقة العربية، وقد كان لتلك الشخصيات التأثير الكبير في تكوين شخصيته الفكرية، والثقافية واطلاعه على أمور سياسية في وقت مبكر من حياته.

يرجع نسب الحاج «غسان بن عبد الله بن مصطفى الإبراهيم العيسى اليحيى الرمضان آغا» إلى عمر بن معد يكرب الزبيدي، الذين شاركوا في الحلف «الكردي»، حيث انقسم أهل الرقة في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين إلى حلفين متوازيين هما حلف الأكراد وحلف العشارين.

ولد في محافظة الرقة عام (1936 م) ودرس المرحلة الابتدائية في مدرسة الرشيد، وتابع دراسته الثانوية وانقطع عنها لمساعدة والده في أعماله. أما أخواله فهم من البليبل الذين تعود أصولهم إلى «البو بدران».

يعتبر الدكتور عبد السلام العجيلي من أقرب الأصدقاء، وأحبهم لقلب «الصطاف»، وذلك لعوامل عدة أولها الجيرة والقربى والصداقة التي تجمعهما، إضافة لولعه بالقراءة وشؤون الثقافة التي تفتح أفاقاً مشتركة بين الرجلين، مع تميزه بذاكرة قوية متقدة ساعدته كثيراً على فهم الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي الذي كانت تمر به المحافظة خاصة وسورية عامة، مما ساعده على ترجمة أفكاره على أرض الواقع عملاً متميزاً، أضفى جمالية خاصة لشخصيته.

عاصر «الصطاف» حرب السويس والثورة الجزائرية، ولم يكن بعيداً عن الأحداث، أو الواقع العربي حاملاً الهم الكبير قبل الهم الأصغر حتى تمت الوحدة السورية المصرية، وقد ناصر الوحدة وشارك في احتفالاتها حينها مع باقي أهالي المدينة.

انخرط في العمل السياسي، والحزبي في خمسينيات القرن الماضي حين كان طالباً في مدينة حلب، والتقى خلال تلك الفترة الاستاذ «سليمان العيسى» وعدداً كبيراً من المهتمين بالشأن السياسي على مختلف مشاربهم.

امتلك «الصطاف» مكتبة كبيرة داخل منزله تحتوي على الكثير من الكتب القيمة، والنادرة حيث كان ينهل منها الكثير من العلوم والمعارف، وقد كان مهتماً بشكل خاص بالشعر، والتاريخ حيث حفظ الكثير من القصائد، والأشعار وكذلك الكثير من الكتب والمراجع التاريخية، شارك في مهرجان «العجيلي» السنوي مرات عدة، والمهرجان الشعري حيث ألقى محاضرة عن الشاعر الرقي «فيصل البليبل» تطرق فيها إلى حياته، واستشهد ببعض قصائده، كما تطرق في ندوة ثانية لحياة الشاعر «مصطفى الحسون» بمحاولة منه لترسيخ تلك القامات في ذاكرة المدينة، ومن شدة ولعه بالفكر والفن والثقافة ارتأى أن تكون نقابة الفنون الجميلة بالرقة في البناء الذي يملكه، وكان مركز نقابة الفنون الجميلة في الطابق الأرضي، مما أضاف لحياته نافذة جديدة على عالم الفن والرسم، والتعرف على فناني محافظة الرقة.

له حضور مميز بين الناس فقد كان شخصاً اجتماعياً يتمتع بشخصية قوية، حيث كان حضوره قوياً بين أبناء جيله ومن عاصره، تعامل معه الجميع بكل احترام وتقدير لشخصه إضافة إلى أنه كان مضيافاً ودوداً لكل من يلتقيه.

لم يترك مدينته الرقة حتى أواخر أيامه حباً بها، رغم كل ما مرّ عليها من دمار وقتل خلال السنوات السابقة، لكن مرضه في الفترة الأخيرة، ولعدم وجود مشافٍ في المدينة اضطرته الظروف القاهرة لمغادرتها بعد معركة الرقة بثلاثة اسابيع بين تنظيم «داعش» وقوات سورية الديمقراطية المدعومة من التحالف الدولي، لتبدأ حياته برحلة لم يكن يتوقعها، هي رحلة العلاج والمشافي التي لا يحب العيش فيها، احتضن عائلته الصغيرة بكل حنان الأب خلال هذه الفترة لإيمانه التام بأن القدر قد اقترب ولا بد أن يسمع نبض عائلته ويتدفأ بأنفاسهم في لحظاته الأخيرة.

في الغربة، الموت موتان والغصة بألف، مؤلم أن تشارك بجنازة أهلك على مدى سنوات ثم تموت غريباً في أرض غريبة، وتدفن بصمت.

رثاه أهل مدينته الذين أحبهم وأحبوه كما لم يرثِ أحد رجلاً من رجالاتها بعد أن فقدت الرقة قامة كبيرة لها دورها الفاعل في مجتمعها.

كما النهر يحفر مجراه بسلاسة، حفر «الصطاف» له مكاناً اجتماعياً مرموقاً في ذاكرة الفراتيين لن يمحوها الزمن ويطفئ بريقها، ذاكرة سيخلدها أبناء الرقة لشخصية لها أثرها في المجتمع الفراتي الذي يشابه نهره في النقاء والصفاء.

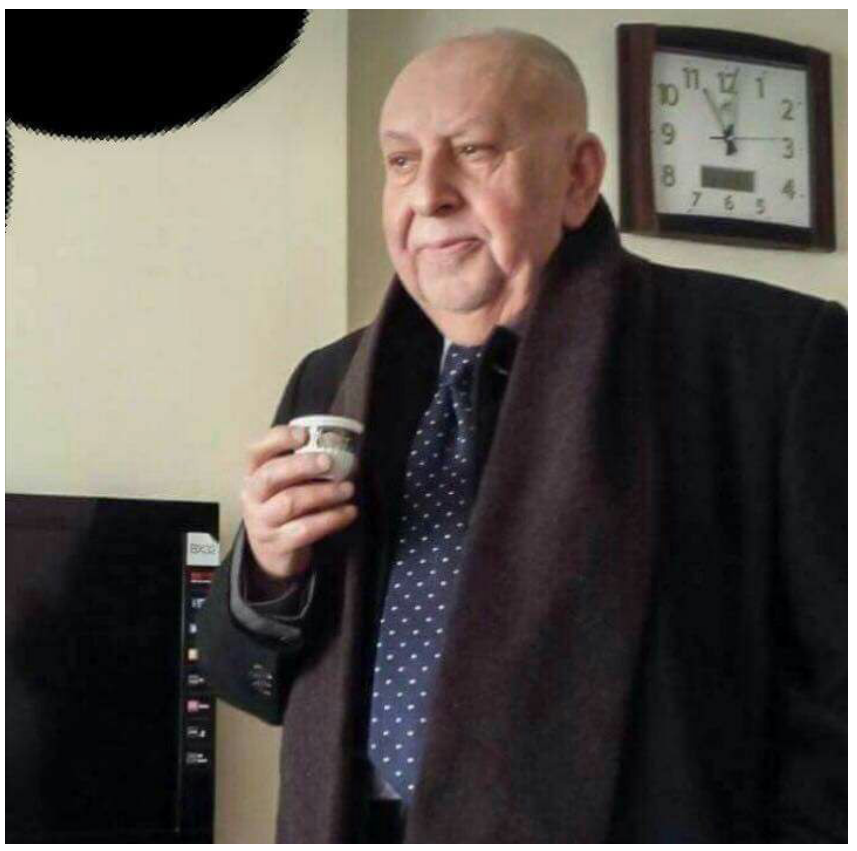

خواريف
هيا وأحلامها والواقع..!

رذاذ المطر

«هَيا» في أول يوم دوامها في مدرسة (؟؟؟؟؟؟) حينما دخلتْ إلى الصف كان القلق مسيطراً عليها، فهي وأنا رددنا عشرات المرات اسم المدرسة لكننا لم نستطع حفظه..!

هَيا كانت فرحةً جداً حينما داومت منذ سبع سنوات في مدرسة كان اسمها ذي قار، في مدينة كان اسمها (الرقة). في وطن كان اسمه (سوريه!!)، استقبلتها يومها معلمتها (وضحة) مبتسمةً:

صباح الخير يا حلوة.. أهلاً بالأميرة «هيا»؛ للوجدان هنا أيضاً استقبلتها معلمتها (الهولندية) بابتسامة عريضةٍ.. جذابةٍ.. ساحرةٍ..

نطقت عشرين كلمة لم نفهم منها ولا كلمة، لكن توقعنا أنها ترحب بنا؛ تركتُ (هيا) في المدرسة، وعدتُ إلى (الكمب). جلست على ضفاف ساقية، وبكيت كثيراً؟!! لا أعرف لماذا بكيت؟ لكن اجتاحتني رغبةً شديدةً بالبكاء.

«هيا» لم تدرك لماذا قذفتها الأقدار بعيداً عن حبابتها وعماتها وخالاتها وبنات عماتها وبنات خالاتها؟؟!!..

«هيا» لم تدرك لماذا تبدلت معلمتها (وضحة) بأخرى اسمها (كاترين)؟؟!!..

«هيا» لم تدرك لماذا تبدل خليل وعبير وسجى وهند وغدير ورغد) أطفال حارتها في الرقة بأطفال من كافة اللغات والأشكال والألوان في مدينة لغاية تاريخه لم نستطع حفظ اسمها بالشكل الصحيح ؟؟.. «هيا» لم تدرك ما معنى الحروب، ولماذا بشار (معربط) بالكرسي حتى لو تشرد كل أطفال سورية!!.. «هيا» لم تفهم ما معنى المصالح الجيوستراتيجية لروسيا ولأمريكا ولإيران ولتركيا ولقطر وللسعودية؟؟!.. «هيا» لا تعرف ما معنى الحروب الأهلية والطائفية والقومية!!.. «هيا» كانت تحلم بأن تقضي كل دراستها بجانب معلمتها (وضحة) في مدرسة ذي قار؛ وأن تبقى دائماً في حارتها (التوسعية) في مدينتها الرقة، في وطنها سورية.. «هيا» كانت أحلامها بحجم طيبة قلبها، وحلاوة روحها.. أصبحت أحلامها بحجم القهر والموت والغربة، التي يتعرض لها خمسة ملايين طفل سوري كلهم أسماؤهم «هيا»؟!

في يوم المرأة العالمي

جنان الحسن

قبل أيام احتفل العالم بعيد المرأة العالمي، حدث مهم لا شك لما تشكله المرأة من ركيزة هامة في المجتمعات، فهي نصف المجتمع، بل ربما في الحقيقة هي من يقع عليها العبء الأكبر في إنشاء هذه المجتمعات وتقويمها من خلال نوع ونمط التربية التي تنشئ عليها أولادها، والمُثل والأفكار التي تعمل عليها لتكوين أبنائها وفكرهم، وممارساتهم في هذه الحياة..

أنا لن أتطرق للموضوع من ناحية الحقوق السياسية والكينونة الحقيقية لها بهذه المجتمعات كونها لا تعني قسماً من النساء انحصر تفكيرهن في البيوت والأزواج والأبناء متناسيات الذات، وما تعنيه، أو بمعنى أوضح يجدن ذاتهن بهذا الثلاثي (العائلة - العادات - الوسط المحيط بهن).

ما لفت نظري هو اهتمام المرأة العربية بهذا الحدث المهم، وكأنه اسْتُحدثَ من أجلها وكأنه أقر لها كونها امرأة، واليوم هو للمرأة، متناسية أنها الوحيدة في هذا العالم التي لم تنل سوى النزر البسيط واليسير من حقوقها، مقارنة بغيرها..

المقارنة مع المرأة الأوربية جائرة بحقها، تلك امرأة ملكت كل الحقوق منذ ولادتها ابتداء باختيار نوع الحياة والتربية التي ترغب فيها، اختيار الدراسة، انفصال المعيشة، حقها بالزواج من عدمه، منح أولادها جنسيتها، حقوقها بالعمل، بالانتخاب، باتت تتبوأ أرفع المناصب بالغرب من قمة الهرم كملكة انتهاء بأصغر مهنة في قاعدة المجتمع..

تلك امرأة لا يدخلون في ذهنها أنها امرأة ملعونة إن تمنعت عن واجبها الزوجي ليلة ما، وستحرص الملائكة على صب اللعنات عليها حتى حدود تباشير الصباح.. تلك امرأة يشكل عدم الحب عائقاً بالنسبة لها لإتمام الزواج والانفصال، وسبباً جوهريا لبطلانه..

تلك امرأة منحها القانون الحق في الحصول على نصف ممتلكات زوجها بعد الانفصال.. تلك امرأة ذنب الخيانة في قوانينهم واحد لا يفرق بين رجل وامرأة، بينما لدى العربية مسموح للرجل أن يخون ويغازل ألف امرأة ولا شيء ينتقص من قدره لأنه رجل بمفهومه ومجتمعه معاً، بينما ويل لها أن فكر أحد أن ينظر إليها أو يكلمها، فهي المسؤولة والمذنبة والمجرمة معاً في آن واحد..

وهذا غيض من فيض نالته المرأة الأوربية بعد معاناة شديدة وجهد وعمل دؤوبين، طبعاً لا يخلو الأمر من بعض الحالات الشاذة، وسلوكيات غير أخلاقية لا تخلو جميع المجتمعات منها وإن بنسب متفاوتة..

لكنني سأختار المرأة التركية، المرأة المسلمة غير العربية، ما لفت نظري ذاك اليوم ازدهار تجارة الورد، والرجال الأتراك، وهم يحملون ضمات الورد يتحركون بخطى سريعة في اتجاهات مختلفة، تجد بينهم المراهق والشاب والرجل المتوسط العمر والأكبر سناً، ما يوحي لك بحالة من الحب والتقدير جميلة وجليلة أيضاً تأصلت في هذه النفوس ببساطة ويسر وبلا أي تعقيد يذكر، كونه مجتمع مسلم، قوّم الرجل على المرأة.. المرأة التركية تحصل على نصف ممتلكات زوجها حال الطلاق، بالنسبة للعربية إن حصلت على ثيابها عليها أن تحمد الله على هذه النعمة..

القانون في تركيا يمنع الرجل من الزواج للمرة الثانية، وإن حصل فيكون بعقد خارجي لدى شيخ لا تعترف به الدولة، هو فقط للحلال والحرام كما يقولون، وإن أنجب هذا الزواج أطفالاً، فيضافون إلى المرأة الأولى ويسجلون باسمها..

في حين أن العربية تقضي حياتها خائفة ترتعش من فكرة الزوجة الثانية والثالثة، لذا تقضي الكثير من وقتها في مراكز التجميل، تلهث باحثة عن حُسن مفقود..

إن صدف يوماً ما واشتبك الزوجان في شجار، يحمل التركي حقيبة ثيابه ويغادر إلى بيت أهله..

في حين أن العربية قد يُلقى بها في منتصف الليل وسط الطريق، دون رادع ديني أو أخلاقي من الرجل..

التركية.. من حقوقها المدنية في حال عدم العمل وامتلاك المال، للمطلقة والأرملة والابنة غير المتزوجة في المنزل، لجميعهن رواتب مخصصة تنزل بشكل شهري في حسابات خاصة لهن في البنوك.. في حين أننا نجد الكثير من النساء العربيات والأرامل والمسؤولات عن رعاية أطفال صغار يتسولن في الشوارع..

سأكتفي بهذا القدر من المقارنة بالحقوق المدنية، وأوجه سؤالاً عاماً للنساء العربيات.. بما كنتن تحتفلن ذاك اليوم؟؟!! ولأي إنجاز نالته العربية والتي ما تزال تقع تحت رحمة زوج يهددها باللعنة، وأب يخرسها إن تحدثت، وأخ تحلو في عينه جريمة الشرف، وحبيب يطالبها أن تقطف نجمة من السماء له، لتثبت بأنه الوحيد في هذا العالم المتربع بقلبها، وابن سيكبر يوماً ويكون مثل هؤلاء جميعاً، والمفارقة هنا بأنها ستكون هي نفسها من جعلته هكذا وألبسته ثياب الشرقي بامتياز، وربما تباهت بما اقترفت يداها بحق بنات جنسها..

أيتها العربية بما كنتِ تحتفلين ذاك اليوم..؟؟! والشرقي المسلم تناسى وصية رسولنا الكريم له.. أن رفقاً بالقواريرِ..

رقة الخير

دمرها التحالف الدولي وسرقها المحتلون الجدد

الحرمل - خاص

لا يكاد يمر يوم على مدينة الرقة دون وجود سرقات منظمة فيها، تستهدف البيوت والمحلات التجارية، إضافة للمواد والتجهيزات التي تخص البنى التحتية للمدينة، لكن أخطرها على حياة العائدين إليها بعد انتهاء العمليات العسكرية من قبل التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية جواً ، ومساندة قوات سورية الديموقراطية أرضاً، السرقة الموصوفة للأجهزة الطبية الحديثة من المشافي العامة والخاصة والعيادات الطبية، والتي تتم ليلاً بعد فرض قرار منع التجوال في المدينة اعتباراً من الساعة السادسة مساءً وحتى الساعة السادسة صباحاً.

تشتهر قوات سورية الديموقراطية بفرعها المخابراتي «الأسايش» والذي يتمتع بصلاحيات كاملة بل مطلقة في كل القرارات التي تخص أمن القوات العسكرية على الأرض، مما يجعلها تتحمل كامل المسؤولية القانونية والجنائية لما يحدث في مدينة الرقة من سرقات ممنهجة ومدروسة لتجعل من الحياة في المدينة شبه مستحيلة، وهذا ما يساعد هذه القوة المحتلة على السيطرة والتحكم بالعدد القليل من أهالي المدينة الذين بدأوا بالعودة لبيوتهم المهدمة للحفاظ على ما تبقى منها، لكن غلاء أسعار مواد البناء وتحكم فئة قليلة بأعمال الترميم والبناء جعل من أمر إعادة ترميم البيوت صعباً للغاية بعد عودة الأهالي من رحلة التهجير التي استمرت لسنوات استنزفت كل ما لديهم من أموال ومدخرات.

لا يقتصر عمل «الأسايش» على التغاضي عن أعمال السلب والنهب في المدينة فقط، بل وحتى تهديد أي مواطن حين يتقدم بشكوى لديهم عن طريق عناصر «عربية» استطاعوا شراء ذممهم بالمال وبعض السلطة الوهمية في حين يبقى القرار بأيديهم ساعة يريدون، ومتى يشاؤون، وحين تنتهي تلك المصلحة يتم اغتيال تلك الشخصيات بدم بارد وتصفيتهم لكونهم شهود على مرحلة مهمة لا يريدون شهادتهم مستقبلاً لعدم ثقة الطرفين ببعض.

في مدينة الطبقة تم قتل المحامي «ابراهيم الأحمد السلامة» من قبل مجموعة مسلحة مؤلفة من أربعة مسلحين داهموا منزله، وبعد تكبيل أفراد عائلته تم قتله بطلقتين في الرأس، وقد ذكر بعض أفراد عائلته أن المسلحين كانوا يتكلمون اللغة الكردية المعروفة لدى أهالي الجزيرة عموماً، والجدير بذكره أن «السلامة» كان وسيطاً وقائد عملية «مفاوضات» أخرجت العديد من أفراد وقادة تنظيم «الدولة الإسلامية» من مدينتي «الرقة» و«الطبقة»، وكان يحتفظ بتسجيلات صوتية مهمة لضباط أمريكان وأكراد ممن شاركوا في عملية التفاوض والإخلاء.

في مدينة تل أبيض أيضاً تم تصفية «عمر علوش» من قبل عناصر مجهولة الهوية حتى الآن، ويعتبر «العلوش» أحد أهم الشخصيات في قوات سورية الديمقراطية، ويكاد يكون الصندوق الأسود لتنظيم حزب الاتحاد الديمقراطي، وكان يشغل منصب مدير العلاقات العامة في مجلس الرقة المدني، وله الكثير من العلاقات الجيدة مع شيوخ العشائر العربية في المنطقة مما ساعد على التواصل معهم وإظهارهم كمؤيدين لقوات سورية الديمقراطية في مدينة الرقة ونواحيها وبلداتها. وقبله تم تعرض المحامي إبراهيم الحسن لعملية اغتيال في منزله بحمام التركمان، ونجا بأعجوبة، وما زال إلى حينه يرقد في المشفى، والمحامي الحسن عضو المجلس المحلي، وكان مشرفاً على ملف إعادة الإعمار.

لا تتوقف انتهاكات قوات سورية الديمقراطية عند القتل والتصفيات بعناصر مجهولة الهوية، فقد انتشرت عبر صفحات التواصل الاجتماعي مقاطع فيديو مصورة تؤكد تلك الانتهاكات، والقيام بتعذيب المواطنين قبل قتلهم، والتمثيل بجثثهم.

وقالت الشبكة السورية لحقوق الإنسان، منذ بداية عام 2016 رصدنا تصاعداً ملحوظاً في شدة أساليب التَّعذيب وارتفاع حصيلة ضحاياه على يد قوات سورية الديمقراطية، حمل البعض منها صبغة عرقية، حيث سجلنا العديد من الروايات لناجين أكّدوا للشبكة السورية لحقوق الإنسان تعرُّضهم لعمليات خطف وتعذيب، وقد حصلنا على وثائق تُثبت تعرُّضهم لذلك في مراكز الاحتجاز التابعة لقوات سورية الديمقراطية.

وفي 30/ حزيران2017 نشرت وكالة الأناضول مقطعاً مصوراً يظهر فيه عنصران مسلحان يرتديان ثياباً عليها شعاراً أصفر يبدو أنه شعار قوات سورية الديمقراطية، ويحملون جعباً عسكرية، وأحدهما يحمل سكيناً، أقدم المسلحان على ركل ودعس وضرب محتجزَين اثنَين مُكبَّلي الأيدي وممددين أرضاً، ويُظهر الفيديو أن العناصر المسلحة كانت تنتزع اعترافات من المحتجزَين عن مكان وجود عناصر تنظيم داعش.

في 21/ تموز 2017 نُشِرَ مقطع فيديو يُصوِّره مسلح يتكلم اللغة الكردية، ويظهر في الفيديو رجل مُسن تبدو ثيابه مُلطَّخة بالدماء، استطعنا التَّعرف على الرجل المسن الظاهر في الفيديو وهو أحمد زينو، البالغ من العمر 80 عاماً، كنَّا قد سجلناه في قائمة الضحايا يوم السبت 24/ حزيران 2017 بعد تعرُّض منزله في حي الرميلة بمدينة الرقة لقنابل يدوية من قبل قوات سوريا الديمقراطية تسبَّبت في مقتل ابنه -أسعد زينو- بينما أُصيب هو، ثم تمّت تصفيته، حيث تُظهر صور جثَّته التي حصلنا عليها جرحاً؛ جراء طلق ناري في كتفه الأيمن.

سجل قوات سورية الديمقراطية حافل جداً بانتهاكات حقوق الإنسان وعدم استجابة واضحة من تلك القوات لطلبات المنظمات الدولية للكشف عن تلك الانتهاكات ومحاولة تجريم مرتكبيها يدل على أن تلك القوات تعمل بسياسة عدم الالتزام بمعايير القانون الدولي لحقوق الإنسان وتجاهل كل النداءات الموجهة لتلك القوات.

الرقة كما وصفها أحد الناشطين الذين دخلوها حديثاً بأن نسبة الدمار فيها تصل إلى حدود 90% منها 35-40% مدمرة تدميراً كاملاً، ويضيف تنتشر العديد من الأمراض حالياً جراء نقص المياه النقية والأدوية والمستلزمات الطبية، مثل السل والتهابات الكبد الجرثومية والفيروسية واللشمانيا، في ظل وجود لا يغطي الحاجة الطبية لمنظمة أطباء بلا حدود.

ويقول: أهل الرقة لا ينتظرون وعود إعادة الإعمار، رغم نقص اليد العاملة، ومواد البناء، فيما لا تزال تنتشر رائحة الجثث المتفسخة، وإلى الآن لم يتم رفع الأنقاض وانتشال الجثث في معظم أحياء الرقة، مضيفاً أن أشكال الحياة البطيئة بدأت تعود إلى الرقة، خصوصاً في مناطق الأطراف، بينما الحياة شبه معدومة وسط المدينة ومركزها.

الحرملي

بيان موجه إلى العالم

كأس العالم

FIFA WORLD CUP
RUSSIA 2018

ستشهد روسيا منتصف حزيران القادم بطولة كأس العالم في كرة القدم دورة العام 2018، التي يشرف عليها الاتحاد الدولي لكرة القدم «الفيفا»، ومن المنتظر أن يحضر الرئيس بوتين افتتاح هذه الدورة، وأعتقد أنه سيقوم بتسليم كأس العالم للفريق الفائز ضمن احتفالات هي الأكبر على مستوى العالم.

رغم أن الرئيس بوتين كان من أوائل المعطلين للديمقراطية والحرية في أوكرانيا، والعديد من الدول التي كانت ضمن منظومة الاتحاد السوفييتي السابق، وهو وجيشه يمارس أعتى الجرائم بحق الشعب السوري، وأوغل في إجرامه بحق السوريين، ويتباهى أمام العالم بأنه استخدم أكثر من مئتي نوع من الأسلحة الفتاكة، واختبر مدى تأثيرها على الشعب السوري وأرضه. الرياضة، وعلى رأسها كرة القدم اللعبة الأكثر شعبية في العالم، ليست تقوية الجسد، وتنمية المهارات الفنية وحسب، بل هي رسالة إنسانية جامعة لتوثيق الصلة والعلاقات بين الشعوب والأمم، وهي تقرب القلوب، وتنمي العقول، وتبرز المواهب، وتسهم بيارق النصر في رفع شأن الدول التي ترعى الرياضة وتهتم بالمواهب الفنية، وتكرس قيم الحب في العالم، ولمّا كانت كذلك يجب علينا أن نرفع صوتنا استنكاراً لروسيا بوتين وجيشه الذين ارتكبوا مجازر وحشية بحق السوريين، وكانوا معطلين للديمقراطية وأسس الحرية في عدد من الدول، وهم يرعون هذه الاحتفالية العالمية بكل تبجح.

نطالب الأمم المتحدة ومجلس الأمن والاتحاد الدولي لكرة القدم الفيفا ومنظمات حقوق الإنسان، والدول المشاركة في فعاليات كأس العالم 2018 استنكار وشجب الممارسات الإجرامية التي يرتكبها بوتين والجيش الروسي بحق السوريين، وإيقاف نزيف الدم، وإنهاء الاحتلال الروسي لسوريا، ودفع الأطراف الإقليمية والدولية لإيجاد حل سياسي يكفل حقوق السوريين في العيش بحرية وكرامة وفي بلد تسوده الديمقراطية والعدالة.

الحرملي

قارئ الفنجان

طارق عبدالغفور

في الحديث الشريف: رحم الله امرؤاً جبّ الغيبة عن نفسه. ولكن ماذا نفعل في من لا يريد أن يجبّ الغيبة عن نفسه، ولا يريد بتصريحاته إلاّ أن يكون مدعاةً للرثاء قبل الغيبة وقبل أي شيء آخر؟

الدكتور منذر ماخوس وهو -ربما مثل قليلٍ من المؤتلفين- رجلٌ ذو سجلٍ أكاديمي، لكنه على ما يبدو حُشر في موقع ليس أصلاً موقعه وصار صعباً عليه أن يبرر فيه موقفاً يتّخذه أو تصريحاً يطلقه، وإن كنّا لا ندري إن كان صعباً عليه أيضاً أن ينسحب من هذا الموقع. تسأله المذيعة على شاشة الحدث: الغوطة تُدمّر فماذا أنتم فاعلون -وهي تقصد الائتلاف- فيجيب إن الدول الغربية الكبرى على وشك أن تتّخذ قراراً بضرب النظام السوري عسكرياً لكي تفتح الباب أمام الحل السياسي الذي خرج من التداول!!

وبغضّ النظر عن كون السؤال في وادٍ والجواب في وادٍ آخر، وبغضّ النظر عن تساؤل مشروع عمّا إذا كان الجواب مبنياً على معلومات يملكها المؤتلفون، أم أنه حلم يقظة هم فيه هائمون، أم هم يقرأون في الفنجان قادمات الأحداث، فإنه يُظهر بوضوح حالة العجز والإفلاس التي وصل إليها المؤتلفون في تعاطيهم مع ثورة الشعب التي تنطعوا لحمل مسؤوليتها بغير قدرة ولا خبرة ولا دراية كما أثبتت الأحداث فانقلبت على أيديهم تماماً كما على أيدي النظام من ثورة من أجل الكرامة إلى أزمة ليس لها إلاّ لون الدّم.

أية ضربة يتحدث عنها السيد ماخوس والغوطة تُدمّر لتسقط متراً بعد متر في يد النظام؟ وقد قلنا في مقال في العدد السابق إن الصمود وحده لا يجلب النصر.

وإذا كانت الضربة مثل تلك التي استهدفت مطار الشعيرات فلن تكون هي التي ستفتح الباب أمام الحلّ السياسي الذي يريده السيد ماخوس والمؤتلفون، ولكن أمام الحل الذي يريده الروس والنظام، وسأزعم وأنا مرتاح الضمير أن الفصائل الإسلاموية المسلحة كما المعارضة السياسية الهزيلة بأدائهم الرّث قد ساهموا كلهم أجمعون بتمكين الروس والنظام من تحقيقه.

لماذا لا يُريد السادة المؤتلفون أن يفهموا أن لا الإدارة الأمريكية ولا القوى الغربية التابعة لها تريد أن تنتهي الأزمة السورية بتحقيق مطالب الشعب السوري تبعاً للحقيقة البسيطة التي تقول إن المعارضة البائسة تركت بأدائها السقيم ساحة الرأي العام الغربي عموماً والأمريكي خصوصاً للنظام الذي استطاع تسويق نفسه عنده كمحارب للإرهاب، ويحق لنا هنا أن نتساءل وبمشروعية إن كان ذلك عمداً.

لدى الإدارة الأمريكية، ليس لقضية الشعب السوري أية أولوية، ولقد قال اوباما السيء الذكر في مقابلة مع مجلة اتلانتيك: ليست من مهام الولايات المتحدة أن تكون إطفائياً كلما شبّ حريق في مكان ما من العالم الثالث. ولم تغيّر ضربة الشعيرات ولن تغيّر تهديدات نيكي هيلي شيئاً في خط السياسة الأمريكية هذا.

وبماذا يُمكن أن يوصف الموقف الفرنسي من القضية السورية؟ فالرئيس ماكرون يصف الأسد بأنه ليس عدواً لنا بل هو عدوٌ لشعبه والاهتمام بهذا الشعب وبمحنته هو أمرٌ غير ذي بالٍ عندهم لدرجة أن الرئيس الفرنسي يطلب من بوتين أن يضغط على الأسد ليوقف قصف الغوطة، ولا يطلب ذلك من بوتين نفسه وهو الذي تقصفها طائراته، ولدرجة أن وزير الخارجية الفرنسي يهدد بـ«إجراء» ضد النظام السوري إذا ثبت أنه استخدم السلاح الكيمياوي وأن «مدنيين قتلوا جرّاء ذلك»، وكأن غاز الكلور هو «معطّر جو». تصريحات كهذه لا يُمكن أن توصف إلا بأنها مضيعة للوقت والجهد كمن يعالج داءً عضالاً بحبة اسبيرين، وتدلّ بوضوح سافر على عدم جدّية في اتخاذ موقف حقيقي من الأزمة السورية وعلى أن الأمر لا يعني الفرنسيين بشيء في تنكّر واضح لتراث فرنسي يهتم كما يزعمون برباط خاص يربطهم بمستعمراتهم القديمة وبمسؤولية خاصة تجاهها.

وملفتٌ للنظر غياب تصريحات لرئيس المتفاوضين مما يجري في الغوطة، وما يجري فيها ستكون له نتائج خطيرة على مسيرة ثورة الشعب المنكوب. فإن استمر القصف الهمجي واستطاع تحقيق هدفه بدخولها وإخراجها من سيطرة الفصائل، ونسأل الله ألاّ يحدث هذا، فستكون ضربة تُصيب الثورة في مقتل، وإن استطاعت الفصائل الصمود، على الرغم من تقاعس الفصائل الأخرى في الجبهات الأخرى، وهو ما صار عادياً في مسيرة قتال الفصائل مع النظام وحلفائه التي تُنهي في هذه الأيام عامها السابع، وإن تمكّن مجلس الأمن من تحقيق وقف لإطلاق النار ولم تخرج الفصائل منها، وهذا ما نتمنى أن يحدث، فستكون الفصائل قد حققت إنجازاً أسطورياً، وسيكون النظام وحلفاؤه الروس والإيرانيون هم الذين تلقوا تلك الضربة وأصيبت مخططاتهم في مقتل.

كما هو ملفتٌ للنظر أن المؤتلفين والمتفاوضين الآن في مقاعد المتفرجين، وأعتقد أن هذا هو المطلوب منهم الآن، لكن على هؤلاء ألاّ يشعروا بأنهم مرتاحون في موقعهم هذا لأن الغوطة هي التي ستسقط ورقة التوت عن عورتهم، وهي التي سوف تُعرّيهم وهي التي ستكشف حقيقة دورهم السلبي إن لم يكن المتآمر مع النظام على الشعب المُبتلى بهم.

العرب والعربية والعروبة..

د. حميد المسكر

خلافاً لكل القوميات في العالم، ترتكز القومية العربية على ثلاث ركائز، بدل ركيزتين اثنتين، فكل قومية تقوم على ركيزتين فقط هما، «العرق» و«الثقافة»، مع الأخذ في الاعتبار أن اللغة هي مُكَوِّن أساس في ثقافة كل قومية، ما عدا القومية العربية، التي تقوم على ثلاث ركائز هي: «العرق»، و«الثقافة»، و«القيمة»..

العرق هو «العرب»، والثقافة هي «العربية»، والقيمة هي «العروبة».. وقيمة «العروبة» هي أهم عنصر في القومية العربية..

إن قيمة «العروبة»، هي ذلك التلاقح التاريخي بين «العرق العربي وثقافته ولغته بالتالي» من جهة، وبين أكثر من ألفي سنة من النبوات من جهة أخرى.. إن العرق العربي والثقافة العربية ومنها اللغة العربية، تطورت في حاضنة «النبوة» على مدى أكثر من ألفي سنة..

كما أن «النبوة» تطورت ونمت وتفعلت، في بيئة العرق العربي، وعبر ذاكرة الثقافة واللغة العربيتين، على مدى الألفي سنة التي عاشتها «النبوة» من «إبراهيم» إلى «محمد» عليهما السلام. إن هذا التفاعل وتبادل التأثير بين «العرب» و«العربية» من جهة، و«النبوة» من جهة أخرى، ولّد قيمةً تطورت على مدى الألفي سنة من النبوات، هي «العروبة»..

والعروبة بهذا المعنى، هي ذلك المنتج القِيَمي الذي تلون بألوان «العرق العربي وثقافته ولغته»، وهي تختلط بألوان «ثقافة النبوة»، في الجغرافيا العربية، فلقد كان «العرب» يتلونون بألوان «النبوة»، وكانت «النبوة» تتلون بألوان «العرب»، من جيل إلى جيل، ومن عصر إلى آخر، فكانت «العروبة» التي هي ذلك المنتج القِيَمي، هي صفة «العرب»، وهي صفة «النبوة»، في الوقت ذاته، لا تنفصل في إحداهما عنها في الأخرى، فلا «النبوة» يمكنها أن تُقرأ بمعزل عن «العروبة»، ولا «العروبة» يمكنها أن تُقرأ بمعزل عن «النبوة». أي، لا «عروبة» يمكنها أن تتشكل، إلا و«النبوة» في روحها، ولا «نبوة» يمكنها أن تتجسَّد، إلا و«العروبة» في بنيتها..

ولأن «النبوة» لم تنقطع ببعثة آخر رسول إلى البشرية وهو محمد عليه السلام، إلا بمعنى انقطاع «الوحي»، في حين أنها استمرت في «العقل» إلى الأبد، فإن «العروبة» التي بدأت مع بزوغ فجر النبوات، وتطورت معها في مسيرتها الطويلة، ما تزال تتطور مع تطور مسيرة «نبوة العقل»..

نستطيع أن نستقرئ أن «العروبة» مرت منذ بزوغ فجرها وحتى اليوم بثماني مراحل كبرى، تفصل بينها منعطفات ثقافية وفلسفية عميقة، كانت تنتقل العروبة بموجبها من مرحلة إلى أخرى. ويمكننا حصر هذه المراحل الثماني في الآتي:

أولاً.. مرحلة ما قبل التكوين، وهي المرحلة التي تمتد من أقدم تاريخ لجزيرة العرب، إلى مرحلة بدء عصر النبوات..

ثانياً.. مرحلة التكوين، وهي المرحلة التي تمتد على مدى عصر النبوات كاملا، بدءاً بـ«إبراهيم»، وانتهاءً بـ«محمد» عليهما السلام..

ثالثاً.. مرحلة الرسالة، وهي المرحلة التي تبدأ بلحظة انتقال الرسول الكريم «محمد بن عبد الله» عليه السلام إلى الرفيق الأعلى، وحتى حدوث الانقلاب الأموي..

رابعاً.. مرحلة الإمبراطورية، وهي المرحلة التي تبدأ بانتصار «معاوية بن أبي سفيان» على «علي بن أبي طالب»، ولغاية بدء هيمنة الأعراق غير العربية على دولة الخلافة، كالسلاجقة، والبويهيين، والعبيديين، والغزنويين، والخوارزميين، والأتراك، والمماليك.. إلخ..

خامساً.. مرحلة الانزواء، وهي المرحلة التي تبدأ بانحسار العرب عن حكم الدولة العباسية وانتقاله إلى الأعراق غير العربية، وحتى سقوط الدولة العثمانية..

سادساً.. مرحلة الاحتلال، وهي المرحلة التي سيطرت فيها على الجغرافيا العربية الدول الاستعمارية الأوربية..

سابعاً.. مرحلة الوظيفية، وهي المرحلة التي سيطرت فيها على الجغرافيا العربية، أنظمة وظيفية حكمتها بعد الاستقلال السياسي الشكلي عن الاستعمار..

ثامناً.. مرحلة عودة الوعي، وهي المرحلة التي بدأت بالربيع العربي الراهن..

ومع أن لكل مرحلة من تلك المراحل ظروفها ومواصفاتها وقوانين دراستها وأدوات التعرف عليها، إلا أن القاسم المشترك بينها جميعها، هو أننا حيثما وجدنا «العروبة» مغيبة، فإن العرب مغيبين، ولا تكون «العروبة» مغيبة إلا إذا كانت «النبوة» مغيبة، وأكبر مظهر من مظاهر تغييب النبوة هو تحريفها وتشويهها، وبالتالي فنحن في مرحلة استعادة وعينا القومي العربي، يجب أن نخوض معاركنا على جبهة تنقية «النبوة»، لتنقية «العروبة»، بالدرجة الأولى، فلا أمة عربية من دون مكونات «قيمة العروبة» الحقيقية، ولا «قيمة عروبة» حقيقية، من دون «نبوة العقل»، ولا «نبوة للعقل» من دون تنقية «نبوة الوحي» من كل الشوائب التي علقت بها على مدار التاريخ، في سياق معارك معاداة «العروبة» و«النبوة» على حدٍّ سواء.

الكتابة: الحرية.. والمنفى

عبدالرحمن مطر

فتحت عينيّ بين الكتب. ولدت لعائلة تُعنى بالقراءة واللغة.. والتفكير. تعنى بالثقافة في حياتها اليومية، في مدينة بعيدة من هنا. مدينة تمدّ يديها عالياً تتلمس الغيمات العابرات، فتهطل كي تورق السنابل في أرضها، وتمدد ساقيها، فتدعو النهر، كي يتمهل قليلاً ويسقي قلوب أهلها بالحب، ويغسل جدائل العذارى.

هي الرقة، وهي الغافية على الضفة الشمالية لنهر الفرات. حيث بنت البشرية أول مسكن، واكتشفت أدوات الزراعة، وهناك عمّ ظلام داعش، ثم حوّلها ترامب إلى أنقاض فوق أهلها المدنيين العزل. وهناك كان أول مبنى عمومي يتعرض للقصف هو دار الثقافة، وأحرق مكتبتها الضخمة صاروخ استهدفها، بيقين من يعرف خطر المعرفة، خطر التفكير، على الاستبداد والقمع الذي أحرق كل شيء في بلادي.

لم يكن الكتاب سوى النور الذي أضاء دخيلتي، وفي مكتبة أبي، تعرفت الى الكون الرحيب، واشتدت علاقتي باللغة، وبدأت أبني عالماً جديداً من الحروف، في سماء أحلامي، كتبتُ أولى القصائد وأنا في سن الثانية عشرة! ثم انفتح أمامي باب جهنم على مصراعيه. أصبحت حياتي لصيقة بالكتابة، فعل يوميّ يسبق واجبات المدرسة بأشواط بعيدة.

قبل أن أنهي المرحلة الثانوية، بدأت أقرأ نصوصي إلى الجموع، أخذت ملامحي الأدبية بالتكوّن، ثم صعدت نحو الصحافة قليلاً، وفي الحادية والعشرين نشرت إحدى الصحف في بلدي قصيدة لي، لأول مرة.. ثم، لم يتوقف نهر الكتابة الذي عرفت عظمة الحياة فيه، وقسوتها، ومرارتها، وأهمية أن تكون لك آرائك، ومشاركتك المؤثرة في الحياة.. حتى أدخلتني الكتابة إلى السجن!

في وقت مبكر، أتيحت لي فرص كبيرة وكثيرة، للقاء الكتّاب والمبدعين السوريين والعرب، الجلوس إليهم ومحادثتهم، والاطلاع على تجاربهم الأدبية في الشعر والرواية والنقد والتشكيل، وجربت الكتابة عنهم في الصحافة. ذلك فتح لي نوافذ كبيرة تطل على المشهد الثقافي العربي والعالمي، أقرأ بلا حدود وأكتب بشكل يومي، إلى أن توقفت لحظة للمراجعة، فمزقت كل قصائدي، كي أعيد تكوين التجربة، بالتماس مع قضية الحرية. كنت ولا زلت على يقين أن الكتابة هي عبور إلى الحرية، توق إليها، كما هي كفاح من أجلها في مجتمع يسيطر عليه العسكر، وتديره المخابرات، وينتشر فيه الخوف الذي كنا نتنفسه مع الهواء. لقد شكلت الكتابة وعيّاً بالحرية كقضية وممارسة، وحملت معظم كتاباتي ملامح تتصل بقضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان، من حيث اتصال الواقع الاجتماعي بها، كضرورة حياتية، على الرغم من مصادرة الرأي، وحقوق التعبير، ليس في بلدي وحدها، بل في أنحاء كثيرة من العالم، المنطقة العربية بشكل أساسي.

أخذتني الكتابة في أحضانها، ونثرتني في حدائقها. جربت أساليب عديدة للتعبير عن الأفكار، وانتقلت من الشعر إلى القصة وإلى الكتابة السياسية، والبحوث والدراسات، ثم الرواية، وفي كل منها سمة خاصة في التعبير عما أريد قوله.

في الطريق إلى معرفة الحرية، وتلمّس ملامحها، انتميت إلى منظمات وأحزاب، طردتُ منها بسبب لساني، وفيما بعد مواقفي وكتاباتي. ارتكبت أخطاء كثيرة وجسيمة في أحايين أخرى بحق قضية الحرية. لكنني لم أته في العبور إلى برزخها. اعتقلت خمس مرات بسبب الرأي، الكتابة عن الحقوق والحريات، والتمسك بمبدأ حرية التعبير. في السجن شكلت الكتابة بالنسبة لي هاجساً وتحدٍّ كبيرين. فقد تمكنت من استعادة التوازن النفسي عبر الكتابة والقراءة، ومن خلالها مارست فعل الحرية. كنت أكثر جرأة وشجاعة في التعبير. كتبت الشعر والرواية والقصة، وعلى مدار سبعة أشهر مليئة بالقلق والخوف، داخل المعتقل، كتبت الرواية التي تناولت تجربتي في السجن، وقمت بتهريبها ورقة، ورقة. ثم صدرت قبل سنتين (2015): رواية «سراب بري».

كنت أكتب مقالات الرأي، وأنشرها باسم مستعار في الصحافة، قبل أن يتم اكتشاف ذلك من قبل المخابرات التي كانت تقوم بمداهمة بيتي، في غياب الأسرة، وتصادر الأوراق، وتعبث بالكمبيوتر. وهكذا ضاعت الكثير من النصوص.

واجهت مشكلات صعبة ومريرة، بسبب الكتابة. كان وجود القلم بين أصابعي، مثار قلق للسجان، وكان المخبرون يدورون من حولي كالذباب، يريدون أن يعرفوا ماذا أكتب. حرمتُ قرابة عامين من الكتابة. لم أستطع القيام بذلك بسبب الحصار الذي فُرض عليّ.

تعرفت مع الكتابة إلى معنى الحياة، وإلى قيمة الحرية. وبدونهما لا يمكنني العيش. ومثلما كانت سبباً في الاعتقال، فإنها أيضاً السبب الرئيس في الخروج من بلادي، حيث تقوم الديكتاتورية بقتل المدنيين بوحشية لم يسبق لها مثيل، في ارتكاب المذابح والإبادة الجماعية، بمختلف أنواع الأسلحة المحرمة دولياً، كما أنها خصّت الكتاب والمثقفين بالملاحقة الأمنية والاعتقال، لمنعهم من الكتابة والنشر والقول، إلى درجة التصفية الجسدية. تنظيم الدولة الإسلامية الارهابي فعل الشيء ذاته: أنا ضمن قائمة تضم 70 كاتباً سورياً، مطلوبون لداعش، التي تريد قتلنا.

هكذا وجدت طريقي إلى كندا، عبر تركيا، ثم العربية السعودية، والولايات المتحدة. وفي بلدين هما تركيا والعربية السعودية واجهت تحديات كبيرة: لا يمكننا أن نكتب بحرية، مهما كان هامش الحرية كبيراً. في تركيا كان خطر الجماعات الإرهابية، ونظام الأسد كبيراً جداً، التهديدات كانت مستمرة، ولم تتوقف. وبالفعل قتل العديد من الكتاب والصحفيين السوريين.

كندا منحتني أماناً لم أشعر به في حياتي من قبل. هنا أستطيع القول والكتابة، أن أعبر عن أفكاري ومعتقداتي، بصورة واضحة، لا أضطر فيها للدوران حول فكرة ما، تتصل بالاستبداد، والقمع ومصادرة الحريات. هنا أستطيع المناقشة وممارسة فعل الحوار، بالشراكة مع آخرين من ثقافات متعددة، دون أن أتعرض للعقوبة، أو العزل. والمجتمع الذي يحترم أفكارك، هو من يمنحك القدرة المتنامية على إنتاج الأفكار، والمساهمة في الفعل الثقافي العام.

بلا شك أنا بعيد عن بلدي، لكن قضاياها، هي قضيتي الجوهرية التي أستمر في النضال من أجلها، وهي جزء من القضايا الإنسانية العادلة، التي يغمض العالم عينيه على العبث بها.

التغيير الكبير في قيمة الكتابة ومعناها، أضحى ذا بعدين متصلين بالتنوع الثقافي، وبالقدرة على ممارسة حرية التعبير، وهما عاملان رئيسان بالنسبة لي في إحداث نقلة نوعية في مستوى التفكير، وفي أدوات الكتابة. ولعل التواصل المهم مع كتاب وأدباء وصحافيين كنديين من ثقافات مختلفة، في مدينة مثل تورنتو، يشكل فرصة مهمة لمواصلة الكتابة على الرغم من ظروف الحياة والعمل الصعبة، التي تؤثر سلباً على مستوى الكتابة لديّ، وعلى استمرارها وبالتالي قيمتها الإبداعية، وسوف تكون تجربة الكتابة هنا مختلفة وجديدة تماماً، مثل كندا. المكان والبيئة لهما خصوصية، وتأثير ينعكسان على الكتابة، وفيها. وكذلك الأشخاص الذين نلتقي بهم، وخاصة أولئك الكتاب والصحفيين الذين يحثوننا على الكتابة، ويقدمون لنا دعماً معنوياً كبيراً لنا نحن بحاجة ماسة إليه.

أن يعيش الكاتب حياة المنفى، فهذا ثمن غالٍ من أجل الحرية، وهي تستحق ذلك. يجب أن تكون لدينا الفرصة لكي نعمل من أجل التغيير، فالكاتب لا ينبغي أن يكون مجرد شاهد، على ما يحدث في العالم.

هامش

نشرت هذه المقالة باللغة الانكليزية، في «مجلة الكاتب» التي يصدرها اتحاد الكتّاب في كندا ـ عدد شتاء 2018، والنص العربي خاص بصحيفة الحرمل.

https://www.writersunion.ca/sites/all/files/attachments/WRITE_Winter2018_Teaser.pdf

بلا ضفاف

سابعة الثورة، والحلم آتٍ

أمجد آل فخري

ولا مفرّ من الذكرى..
إذ لا مقدّس -اليوم- بعد دم أطفال الغوطة المسفوح..
وكنا في السادسة نردّد: لا مباركَ بعد دم مدنيّي حلب المسفوك.. وبعدهما كقبلهما.. كلّ الدم السوري المهدور، مشاعل نور لذكرى تعيش معنا أحلامنا، ونعيشها بكل تفاصيلها المرّة وأهوال معاناتها يوماً فيوم..
في السابعة.. لا مفرّ من الحلم الذي لا يموت بالتقادم، ويحيا معتّقاً، يَجبِل أطياف جفون العشّاق، ولا ينسى العوالق التي تؤخّر تجلّيات ثورة المليون شهيد.. حتى الآن.
فلا ثورة كثورتنا، دماءً وآلاماً ودماراً وخذلاناً..
ولا ثورة كثورتنا، اختلطت فيها الألوان وتقاطعت المصالح والمطامع وتنافرت الدروب..
ربّما لأنها الأعظم، ضريبتها الأعظم..
صارت وحيدة إلا من عظامها، ويتيمة إلا من روحها تتغلغل في اليباس واليأس المعرّش في العيون.
في أي مكان من العالم يتنادى العالم حماية للإنسان ورعاية وضمانة وحبّاً.. ويسنّ لأجله القوانين ويبدع الذرائع ويضع الشرائع، إلا في سورية، يتداعى العالم ليكون شاهداً على قتل الإنسان بهذا السلاح أو بغيره، وتقاسمه واقتلاعه، أو النفوذ فيه تعطيلاً وتحطيماً وربما كراهية وحقداً.
في سابعة الثورة تترسّم خرائط النفوذ على الأرض، وتتوزّع الثروات، ويتناهب الأقوياء الكنوز والأقوات، ويصبح المستقبل سراباً إلا في عيون المخلصين.. ويضيع الدم السوري في العالم بين قَتَلة مسبقي الأجر أو مأجورين يوم الساعة، بكلّ ألوانهم ولغاتهم وتاريخهم ومذاهبهم.
لم يبقَ سلاح لم يُجرّب في اللحم السوريّ، ولا غاز لم يَزُر رئتي سوريّ، ولا سكّين لم تمرّ على الجسد السوريّ.. ولا فراقَ ولا لقاءَ ولا عناقَ ولا حنينَ ولا أمنياتٍ ولا شتاتَ ولا ألمَ لم يأنس ويتعرّف ويألف السوريّ.. ولم يبقَ للسوريّ إلا صموده عيناً تجتاحها المخارز.. ولم يبقَ للسوريّ إلا ثباته جبلاً تمرّه الريح.. ولم يبقَ للسوريّ إلا حلمه بحراً يجمع المراكب والنوارس والأغاني الشاردات واللآلئ.
في سابعة الثورة السورية.. كسابقاتها ولاحقاتها.. يسقط ما بقي من أقنعة الزيف والتكاذب والادّعاء والنفاق والرياء.. لينشد السوري لحن خلوده بدمه، ويرسم السوري ورد حلمه اليَنتصر حتماً؛ لأنه الحقّ.. ولأنه الجمال.. ولأنه الحياة.
فلم تأفل ثورة هدفها الحرّية والانعتاق..
ولم تخِب ثورة سَمْتها الكرامة والعدالة..
ولم تركع ثورة ملحها الشموخ والمحبّة..
ولن تموت ثورة تحضن حلمها بعيني أطفالها وضحكاتهم وأناشيد أفراحهم..

التغريبة السورية...هل يُعيد التاريخُ نفسه؟!

أحمد المجيلي

قبل مئة عام تقريباً، ومع بدايات القرن العشرين شهدت شعوب المنطقة العربية تغيراتٍ هائلةً على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي، أربكت حالة الاستقرار الفعلي الذي كانت تعيشه ضمن ما كان يسمّى بالسلطنة العثمانية، التي حكمت شعوب تلك المنطقة لأكثر من أربعة قرون.

بغضّ النظر عن تاريخ السلطنة العثمانية من سلبياتٍ وإيجابيات، فقد ذهبت تلك الحقبة بما لها وما عليها خلال مدّة حكمها الطويل. مع بدايات القرن العشرين ودخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول المحور، بدأت بوادر التغيير تلوح في العالم عموماً، وفي منطقة الشرق الأوسط خصوصاً؛ حيث خسرت دول المحور ومن بينها الدولة العثمانية الحرب، وكان من نتائجها إلغاء الخلافة الإسلامية رسمياً، وعزل آخر سلاطين بني عثمان ونفيه إلى خارج أراضي الدولة العثمانية؛ والأهم من ذلك كلّه هو تغيير الخرائط الجغرافية لكثير من دول العالم، حيث نالت كثير من دول البلقان استقلالها عن الدولة العثمانية، كما انسلخت أراضٍ عربية لصالح ما يعرف اليوم بالجمهورية التركية، بالإضافة إلى استيلاء كل من اليونان والمجر وروسيا القيصرية على كثير من المناطق التي كانت تتبع رسمياً الدولة العثمانية.

على الصعيد السياسي بدت الأمور أكثر وضوحاً، حيث تسلّم الاتحاديون زمام الأمور بعد إقصاء السلطان العثماني ونفيه، وبعد التوقيع على معاهدتي (لوزان) و(سيفر) اللتان أسفرتا عن رسم الحدود الجغرافية الجديدة لدول المنطقة؛ وبالتالي أصبح يوجد ما يعرف بالجمهورية التركية، بالإضافة إلى ممالك وإمارات عربية باتت تسعى إلى بناء دولها الناشئة على أسس قومية عرقية شكّلت الناظم الرئيس لتلك الدول. بعد فترة ليست بالبعيدة بدأت مرحلة الاستعمار الغربي الحديث، حيث تبنّت عصبة الأمم آنذاك قرارات الانتداب البريطاني والفرنسي بناءً على اتفاقية سايكس-بيكو سيئة الذكر التي تقاسمت كل من بريطانيا وفرنسا بموجبها أراضي الدولة العثمانية الخاسرة في الحرب العالمية الأولى.

هكذا وجدت شعوب المنطقة نفسها أسيرة احتلال فرنسي وبريطاني وبرعاية روسيا القيصرية آنذاك. خابت آمال العرب في بناء دولتهم العربية على أساس القومية العربية، وخسروا كثيراً من أراضيهم التي سكنوا فيها قديماً لصالح دول أخرى، ولعلّ أهم خسارة لهم تجلّت في خسارة فلسطين واحتلالها من قبل إسرائيل في أربعينيات القرن المنصرم.

أمّا على الصعيد الاقتصادي فقد تزامنت خسائر شعوب المنطقة مع خسارتهم على الصعيد السياسي والجغرافي، حيث خسروا أراضي كثيرة كانت تدرّ عليهم أموالاً كثيرة من الزراعة بالإضافة إلى خسارتهم منابع الطاقة التي تمّ اكتشافها من قبل المستعمرين الجدد الذين عاثوا البلاد ينقبّون عن الذهب والبترول وباقي الثروات الباطنية؛ ناهيك عن خسارتهم طرق التجارة العالمية التي أصبحت تحت وصاية الاستعمار يبتزّ ثروات تلك الشعوب، ويعطيهم الفتات من خيراتها إلى يومنا هذا.

أمّا الخسائر البشرية فقد كانت هي الأهم والأضخم في حصيلة ما خسر العرب إلى جانب باقي شعوب المنطقة من أكراد وأرمن وشركس. خسرت عائلات كثيرة أفراداً لها فيما عُرف بـ(السفر برلك)، وبقيت عائلات أخرى تنتظر أفراداً مفقودين تمنّي النفس بعودتهم؛ ومع ترسيم الحدود الجديد تجلّت المأساة الإنسانية التي عاشتها شعوب تلك المنطقة، حيث عبرت أعدادٌ ضخمة من العرب والكرد والأرمن والشركس منطقة وادي الفرات هرباً من ويلات الحرب التي كانت تشهدها أراضي الدولة العثمانية، كما هاجر كثير من مسلمي الدولة العثمانية المقيمين في دول البلقان باتجاه الداخل التركي، فانزاحت عائلات وقبائل بأكملها عن موطنها ومساكنها ومصادر رزقها، وبدأت تنشد الاستقرار في بلد اللجوء الجديد. في منطقة وادي الفرات وشمال العراق وجنوب تركيا، باتت كثير من القبائل ممزقة على أطراف الحدود التي وضعها المستعمر الجديد، فتجد أفراداً من عائلة واحدة يحمل بعضهم الجنسية التركية وبعضهم يحمل الجنسية السورية وآخرون يحملون الجنسية العراقية بينما تجد عدداً غير قليل لا يحملون أي هوية أو جنسية كما هو حال أكراد سورية إلى فترة قريبة من القرن الحالي.

هذه الأزمة البشرية العالمية تركت جروحاً لا تندمل في وجدان شعوب المنطقة، وباتت تلك القبائل الممزقة تشعر بالاغتراب الداخلي على صعيد الأفراد، فالانتماء مشتت بين دولٍ عديدة، ولا يعرف المرء منهم أيعترف بانتمائه السياسي لهذه الدولة التي يحمل جنسيتها، أم يبقى على قناعاته بانتمائه العرقي الذي يجمعه بباقي أفراد أسرته المشتتين على أطراف الحدود؟!

حالة اللا انتماء التي عاشها الرعيل الأول من ضحايا تلك المأساة تركت آثاراً واضحة في الأجيال المتعاقبة، واصطبغت شعوب تلك المنطقة بالتنوع العرقي الذي أفرز خلافاتٍ ومنافساتٍ استغلتها السلطات المحلية في كلّ دولة، الأمر الذي جعل من حالة الانتماء للمكان هشّة لا يمكن لها أن تصمد أمام أي محاولة جديدة لتغييره؛ وقد شهدت تلك المنطقة تالياً هجرة كثير من أبنائها إما داخلياً باتجاه مراكز الدول، وإما خارجياً باتجاه الغرب أو باتجاه باقي الدول العربية.

اليوم تشهد تلك المنطقة تغيراتٍ مشابهةً لتلك التغيرات قبل قرنٍ من الزمان، وشهدت مناطق سورية والعراق والجنوب التركي أكبر عملية نزوح لأبنائها منذ الهجرة الأولى قبل مئة عام، وباتت عائلاتٌ صغيرة موزّعة في شتى أصقاع الأرض، فهناك عائلات يقيم بعض أفرادها في تركيا وباقي أفراد الأسرة عبر البحار باتجاه الغرب الأوربي وآخرون منهم استقر وبدأ حياته الجديدة في باقي الدول العربية، حتّى إنّ بعض العائلات السورية وصلت إلى كندا وأستراليا وأمريكا الجنوبية؛ بل إنّ هناك عائلات سورية وصلت إلى قطاع غزة في فلسطين، وبدأت تشق طريقها في حياتها الجديدة.

التغريبة التي تعيشها اليوم شعوب هذه المنطقة سبقهم فيها أجدادهم يوماً ما، وها هم يعيشون آلام النزوح واللجوء وتمزيق الشمل من جديد كما عاشه أجدادهم، ولا يمكن لأحدٍ اليوم أن يتكهن كيف يمكن أن تكون صورة تلك المنطقة بعد فترة من الزمن، وهل يمكن لمن كانوا إخواناً أو جيراناً أن يعودوا إلى منازلهم ومرابعهم التي عاشوا فيها يوماً أم إنّ القدر الذي حاق بأجدادهم يلاحقهم جيلاً بعد جيل، لتبقى تلك الشعوب تحمل ذكريات الأهل وأشعار الفقد والشوق للوطن الذي لم يكن سوى محطة من محطات نزوح الأجداد.

صديقي الذي يحرس العقيدة الإسلامية..!

حمزة رستناوي

لا يوجد حاجة لحُرّاس العقيدة من المثقفين الإسلامويين، فهؤلاء ضررهم على الإسلام أكثر من فائدتهم وهم كثر! نحن نحتاج لنقاشات وتفكّر وتدبّر في النص القرآني وقضايا الايمان، وهذا شرطه الحرية وحسن الإطلاع وتقبل المُختلف والاختلاف. ولا أظنّ نفسي أقدِّم جديداً إن قلت بأن مواضيع وتشريعات من قبيل الجزية والعبيد وما ملكت أيمانكم وقتال المُختلفين عقائديا عنّا (الكفار أو المشركين) وتبرير الاستبداد الديني.. قد تجاوزها العصر وهي بنت زمنها.. وإذا لم نقبل بذلك، فنحن -كمسلمين- أمام نسخة جديدة من داعش! أو مُجرّد كومبارس لتبرير أفعال السلفيات الجهادية، وهي أكثر ما اساء إلى الإسلام وصورة المسلمين.

إنّ مبدأ الناسخ والمنسوخ موجود بين الشرائع المتعاقبة وموجود في النص القرآني نفسه.. والدافع إليه تغير الظروف خلال 23 سنة فقط من عمر الرسالة المحمّدية (13 في مكة + 10 في المدينة) فما بالك بـ1400 سنة! مرونة الفهم مطلوبة والنسخ في زمننا يكون باختيار الأنسب ربطاً بأولويات الحياة والعدل والحرية.

- تعقيب صديقي الطبيب حارس العقيدة:

أخ د. حمزة.. حسب ما ذكرتَ تعدد الصديقات أو الخليلات يناسب العصر أكثر من تعدد الزوجات! ولا بأس بكأس من الويسكي صغيرة على العشاء مع الأصدقاء.. وتقبيل الرجل للمرأة الصديقة.. و.. كل ذلك هو من متطلبات العصر الحالي! ومن ناحية أخرى هل تعاليم الإسلام وقوانينه فيها استبداد.. وقصة خلق السموات والأرض وآدم وحواء.. لما كل هذا التهرُّب من إعلان إلحادكْ..؟؟ طبعا ليس هذا اتهاماً.. ولكن أنت تنسف نصوصاً وحقائق قرآنية ثابتة، لا يجوز للمسلم المؤمن أن يرفضها، وإلا كان الإلحاد. فآدم وحواء وجواز تعدد الزوجات وخلق الله للسموات والأرض.. كلها نصوص قرآنية فلا يجوز لأحد أن ينكر بعضها ويثبت بعضها ويدّعي الإسلام.. أبداً على الإطلاق.. فهذه من باب الكفر بالله قولاً واحداً.. فأي نقاش وأي حوار حول النصوص الثابتة.. أنت ممكن أن تناقش الأمور التي يجوز فيها التأويل والاختلاف.. أما الثوابت فلا.. أتمنى لك وللأصدقاء الهُدى وطريق الصواب.

- تعقيب حمزة رستناوي:

صديقي الطبيب..

-1 حاول أن ترى العالم ليس بمنظور الأبيض والأسود (مؤمن/ كافر - ملحد) بل بمنظور الحياة كما هي بكل ألوان الطيف.

-2 لماذا لا تناقشني فيما قلتُ وكتبتُ، تريد تقوّلني وأن تناقشني بما تضيفه إلى كلامي من باب المبالغة والتهويل.. ما علاقة الالحاد بالقضية؟! ناقش المكتوب من باب أولى.

-3 القرآن في خدمة الانسان والمجتمع، وليس الناس والمجتمع في خدمة القرآن.. فالله غني عن العالمين. أن تكون مقاصد الشريعة مثلاً أو أولويات الحياة والعدل والحرية بوصلة التفسير والاجتهاد هذا في خدمة المسلمين وليس كفراً أو الحاداً ولا من يحزنون! الخيانات الزوجية ظاهرة عابرة للقوميات والأديان.. وهي مُدانة بقرينة أن من يخون زوجته لا يقبل أن تخونه زوجته! وهذا ميزان عادل.. سواء أكان الشخص مسلماً أو غير مسلم.

-4 يوجد ما يقارب مليار إنسان من غير المتدينين (ملحد – لا أدري- ألوهي) معظمهم يقيم في أكثر بلدان العالم تقدماً.. منهم الصالح والطالح، وكذلك شأن المؤمنين في كل العقائد الدينية.

-5 بالنسبة لتناول الكحول هو حرية شخصية، ومليارات الناس من الصالحين والطالحين حول العالم يتناولون الكحول، وهنا ينبغي التمييز بين تناول الكحول، وهو أمر يخضع للحرية الشخصية وبين الإدمان على الكحول، وهو عادة ومرض ينبغي الوقاية منه وعلاجه. وأن أرفض أن يُجبركَ أحدٌ على تناول الكحول مثلاً! وعليّ أن أحترم خياراتك العقائدية والشخصية ما لم يترتب على ذلك ضرر بيّن بالمجتمع والآخرين.

-6 بالنسبة لتعدد الزوجات وتعدد الخليلات.. فلستُ في صدد الدفاع عن أحد ولعلمك فلستُ بدنجوان نساء أعيش مع زوجتي وعائلتي بكل سعادة وطمأنينة. لو كنتَ يا صديقي الطبيب -أو أي رجل آخر- امرأة هل كنتَ ستقبل بالزوجة الثانية؟! كل امرأة طبيعية ترفض أن يتزوج زوجها عليها! فهذه فطرة إنسانية أصيلة.. ومن تقبلُ بذلك في مجتمعاتنا فهي تقبل ذلك لضعف حالها وخياراتها ليس أكثر!

-7 إيمان حمزة ليس من اختصاصكَ، وكذلكَ إيمانُكَ لا يعنيني في شيء، المهم كيف يتظاهر هذا الإيمان -أو حتى الالحاد- في سلوك الإنسان والحياة.. فالله الذي خلق الإنسان هو الذي سوف يحاسبه في الآخرة، وهذا اختصاص ربّ العالمين حصراً، وأقصى ما يستطيع الإنسان هو أن يكون قدوة حسنة لنفسه ولغيره إن أمكن.. والدين المعاملة، وصدّقني ليس الله -بعزه وجلاله- يحتاج لمن يحرس له دينهُ.. فالله غنيّ عن العالمين.

الإرث الرقي

مازن الطيوي

ربما لم تنكب مدينة عبر التاريخ مرات عديدة كما نكبت «الرقة»، ولم يتخيل أحد أنها بعد عودتها إلى الحياة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، واستقرار البشر فيها، سوف تنكب بصورة أقسى من نكباتها السابقة، خاصة تدميرها من قبل المغول في القرن الثالث عشر الميلادي. فكانت نكبة احتلال تنظيم «داعش» لها، ومن ثم نكبة تدميرها من قبل قوات كردية بدعم أمريكي.

ما خسرته الرقة في نكبتيها الأخيرتين لا يقدر بثمن، فقد خسرت عدداً كبيراً من أهلها ما بين دفين على ترابها أو مهاجر في أصقاع الأرض.. وخسرت عمرانها، وآثارها التي نهب معظمها ولا يعرف أحد أين صارت.. ولعل الموروث الشعبي والعادات والتقاليد من أهم ما يفتقده الكثير من أبناء الرقة ممن كانوا أطفالاً عند اندلاع الأزمة، أو من ولدوا أثناءها.. فالمهاجرون داخل الوطن أو خارجه اختلفت ظروفهم والبيئات التي يعيشون فيها، مما أدى إلى تغييب الأبناء عن الهوية الرقية التي يفترض أنهم ينتمون إليها.

وهنا يأتي دور الجيل الوسيط، وهو الجيل الذي عايش الكبار من مبدعي الرقة وروّاد موروثها، وعايش الجيل الشاب الذي يتلمس ملامح الحياة والمستقبل.. والجيل الوسيط الذي نعنيه هنا يتكوّن ممن نضجوا في ستينات وسبعينات وثمانينات القرن العشرين، مع وجود استثناءات قبلهم وبعدهم.. وعلى عاتق هؤلاء تقع مهمة توثيق الإرث الرقي، كي تجد الأجيال المقبلة ما تلوذ إليه لمعرفة كل ما يمكن معرفته عن «الهوية» وعن المكان الذي يتحدرون منه، فالرقة على الأرجح تحتاج زمناً طويلاً لتبدأ مرحلة الانبعاث الجديد.

ما نحتاجه اليوم حالة غير مسبوقة من التعاون والتعاضد، ونحتاج أيضاً أن نبتعد عن أي نزعة – أياً كانت - تخل بالمسار الذي نطمح إليه، ونحتاج أن نكون موضوعيين وعقلانيين وحياديين في توثيقنا، فالرقة «أمّنا» كلنا، وإرثها إرثنا، وأن يكون حمل همّها جزءاً من رسالتنا فذلك أقل ما نرده لها .. وفاء لترابها، ومحبة لفراتها وحاراتها، وعشقاً لأنفاسها التي سرت أزمنة في أعماقنا كأنها النسغ يسري ليمنح النبات الحياة.. وما نحن إلا من تلك الأرض التي تتوجّع هناك اليوم، وإليها سوف نعود.

ذكريات من القامشلي

آرام كرابيت

كنا ننام الواحد إلى جانب الآخر على الأرض. وفي الغرفة الأخرى ينام والدي ووالدتي وأختي الرضيعة. كان بيتنا يقع في الحي الوسطي، شارع دجلة رقم الدار /198/ بالقرب من الدكتور البلغاري وثانوية القادسية للبنات على مسافة قصيرة من الحمام وحارة اليهود. بعد ثلاثة أيام دبر لي والدي مقعداً في ثانوية عربستان التي تقع على مسافة خمسين متراً من مقر الأمن السياسي، المكان الذي اعتقلت فيه. كانت المدرسة بعيدة جداً عن البيت، والدوام يبدأ في الساعة الثانية عشرة ظهراً، وعدد الحصص خمس، وننصرف الساعة الخامسة وخمس دقائق. وبسرعة اندمجت بالمجتمع الجديد. تعرفت على الطلاب، سمير عروب وجمال زيدان وسمير كرم وأفرام يوسف، ويوسف يوسف وجاك جوخجي وبشير حديد وبهرم بهرم، وبهرم حسين وعبد الرحمن عبد القادر وغيرهم.

ولدينا الكثير من المعلمين دمثي الأخلاق والروح، كأفرام غريب للرسم وزيد هنيدي للاجتماعيات وعيسى موسى للرياضيات وألبير عجرم للإنكليزي، ونصار نصر وغيره.

كانت مدينة القامشلي كبيرة نسبياً، شوارعها واسعة متقاطعة أفقياً وشاقولياً، بيد أن البيوت عبارة عن أحواش عربية، بيوتها ترابية من اللبن والوحل والقش. من النادر أن يرى المرء بيتاً وفق الطراز الهندسي الحديث باستثناء بيوت المزارعين القدامى كمعمار باشي وأصفر ونجار أو المحلات الكبيرة والأبنية الحكومية والمدارس.

السوق بُني من قبل الفرنسيين سواء القريب من الحارة الوسطى أو بالقرب من الجامع الكبير. هناك سوق للخضار وسوق للحم الغنم وسوق للحم العجل، وسوق للدواجن، الدراجات الآلية، الدراجات العادية. سوق للخياطين ولبيع الأقمشة وللصناعة، سوق لبيع الحمام، والذهب.

الحارة الوسطى يتمركز فيها عدد كبير من السريان والأرمن، وحارة قدور بك يتمركز فيها الكثير من الكرد والآشوريين. وحارة البشيرية يتمركز فيها الكثير من الأرمن الذين يتحدثون باللغة الكردية وزنود للعرب. وحارة اليهود المتمركزة في سوق الذهب في الحارة الوسطى. وهناك المحلمية في حي قناة السويس وغيرهم، بيد أن الجميع يتواصلون باللغة العربية. والكثير يتكلم اللغة الكردية بطلاقة تامة. والكثير من السريان يتكلمون لغتهم، والأرمن كذلك والآشوريون وغيرهم.

كانت العلاقات قائمة وفق نسيج اجتماعي ذي طابع ريفي. لم يكن بين الناس حواجز أو انقسام والعلاقات بين الناس مفتوحة على بعضها. ففي الصف الواحد في المدرسة يجلس الكردي بجانب العربي أو السرياني أو الأرمني أو غيره. ولم تكن القومية أو الانتماء الديني عائقاً بين الناس. والسلطة ككيان متمركز حول ذاته وحد الهم الاجتماعي في هم واحد هو الغول المعيشي والإنساني والوطني والاجتماعي.

ففي ثانوية عربستان الجميلة التقيت بأصدقاء قمم إنسانية، هدية من الله، دفء من السماء والجمال. انفراج الأقدار على الفضاء. لون الحلم بالحلم ووضعه لي على رصيف الحياة لأبدأ خطوتي الأولى في جذر الرؤى والرؤية. وتشعب الطريق وانفتاحه على واسع. كان سمير عروب نبيهاً لامع الذكاء جميلاً وراقياً، أصله من مدينة حمص، والده من كوادر الاتحاد الاشتراكي محباً للقراءة والعلم. وسلوك سمير الراقي ترك أثره بيننا. وجمال زيدان، والده من كوادر حزب البعث، من مؤسسيه كان له مكانته في الدولة والمجتمع في فترة بداية العام 1971. أذكر كيف كان المعلمون والموجهون يسألون عن والده كثيراً. ويكنّون له عميق الاحترام. وسمير كرم، أصله من حمص، ذلك الطفل، الإنسان المنفتح بلباقة على الآخر. وكان عريفاً للصف، وغنياً، ومنتمياً مثلي إلى اتحاد الشباب الديمقراطي. وعبد الرحمن الشاب الكردي الشيوعي الرقيق والطيب وصاحب الابتسامة الدائمة. علاقتي بهؤلاء الأطفال لونت حياتي.

أخذت رواية «سقوط باريس» لإيليا إيرنبورغ من سمير عروب، و«البؤساء» من ملك يوسف. وراح عقلي ينفتح على الحياة والآخر. قرأت الأساطير وولعت بها جداً، خاصة الرومانية. ورواية بائعة الخبز.

وفي الصيف قرأت رواية «الأم» لمكسيم غوركي. عبر هذه الرواية أحسست بالأدلجة. وكأن آلة ركبت فوق دماغي ومضى يوجه طريقي. هذه الرواية تفرض نفسها بقوة على الإنسان وتقزم شخصيته لتحوله إلى نسخة، صورة نمطية من شخصية بافل. لقد قرأت هذا العمل في العام 1971، بيد أني ما زلت أتذكرها بقوة. وهي حاضرة في ذهني بقوة. وربما احتجت إلى نضال كثيف ومعمق حتى أتخلص من هذه الشخصية التي اسمها بافل، المناضل المؤدلج المسخر لتنفيذ غاية، هدف سامٍ. الرجل المناضل الذي نسي نفسه على إنه إنسان. نسي الحب والإنسان وأحب الحزب فوق حبه للطبيعة وكائناتها وإنسانها. ومضى يمشي في طريقه كأنه آلة مبرمجة، موجه بأهداف سامية. ومنزوع الغرائز والحاجات الإنسانية.

أقضي وقتي في حارة سمير عروب وجمال زيدان وسمير كرم. كانوا جيراناً. بيتهم على مسافة قصيرة من الملعب البلدي، بجانب شركة كاتربيلار. ومن هذه الحارة إلى امتداد ضيعة حلكو كانت الأرض فارغة تماماً. أرض بور. تزرع بالمزروعات الشتوية البعلية كالقمح والشعير. ومن شارع القوتلي إلى حلكو. كان هناك ثانوية العروبة والملعب البلدي وقبور السريان الكاثوليك إلى حلكو فارغة تماماً.

وكان بيننا في الصف السابع الكثير من الأطفال المتزوجين، ولديهم أطفال. ذهلت عندما سأل المعلم أحمد سليمان:

ـ هل أنت متزوج؟

ـ نعم يا أستاذ. أنا متزوج.

ـ هل لديك أطفال؟

ـ لدي طفل واحد.

ويدون المدرس اسم الطالب ووضعه العائلي وكأنه حدث عادي.

كان «قدور بك» هو أساس مدينة القامشلي. منه خرجت بقية الأحياء. أول من سكن فيه هم اليهود، ثم فقراء الأرمن القادمين من الاناضول. جاؤوا كبقايا بشر. سنحت لهم الاقدار أن يصلوا إليها. كانوا صورة لقدرة الزمن على النزوح إلى هم البقاء. استغفلوا الجلاد المغمور بالدم ورائحته وهيجانه، وعمائه، عدم قدرته اللحظية في التمييز بين المقتول الأن وفي الزمن الآتي. وكانوا أول من خرج منها. إن فقراء الأرمن تركوا قدور بك وهاجروا اختيارياً إلى أرمينيا في العام 1964 و1965 و1966 وانتقل من تبقى منهم إلى الحارة الوسطى بعد أن اشتروا الكثير من الأراضي العامرة بالكروم. وهناك سكنوا. لقد أحببت مدينة القامشلي بأحيائها الجميلة وبساطة الناس. مدينة أقرب إلى الريف. تجلس العائلات أمام الباب الرئيسي المطل على الشارع. ويفصفصوا البزر أو يتحادثوا مع بعضهم، نساء ورجال. وبجوارهم أولادهم يلعبون الكرة أو الكلل أو البرامات أو قصاصات أفلام السينما الصغيرة المرمية في الشارع. في القامشلي تحررت من سطوة أمي ورقابتها لي. وطلباتها التي لم تتوقف في مدينة رأس العين:

ـ اذهب إلى السوق وأجلب لنا بندورة وخيار ولحمة وخبز. وبعد أن أعود.

ـ اذهب إلى السوق واجلب لي زراق غسيل رأس بقرة.

ـ لا يوجد زراق رأس بقرة. من أين أشتريه؟

ـ يوجد في السوق. دور كويس.

ـ لكني بحثت في كل مكان. في جميع المحلات والدكاكين.

ـ لم تبحث بشكل جيد. لا تعد إلى البيت إن لم تجلب معك رأس بقرة. وفي طريقك اجلب لي برش الغسيل وتايت سار. ولا تنسَ اللبن. خذ معك الإبريق حتى تملأه.

ـ لقد تعبت من الذهاب والإياب اليوم. مرات كثيرة ذهبت إلى السوق اليوم.

ـ ليش شو عمل تعمل؟ اذهب بسرعة. دست الغلي فوق البابور. عصا الغلي في يدي. أنت تعرف ماذا سأفعل بك. عليك أن تعود بسرعة ومعك الحاجات التي ذكرتها. ولا تعود دونهم.

أمشي مطرق الرأس. من أين سأجلب لها زراق رأس بقرة لتبييض الثياب أثناء الغلي.

وفي طريق عودتي أجلب لها زراق رأس حمار.

ـ رجعه. رأس الحمار لا ينفع. اذهب بسرعة وإلا؟ ونحتاج إلى بندورة جيدة. كبيرة، ناضجة. ولبن غنم. إخوتك جياع، دبر خبز مهما كلف الأمر.

أذهب مشياً على الأقدام كل يوم عدة مرات، أقطع خلاله هذه المسافة، بضع كيلومترات لجلب حاجيات البيت لإطعام البيت. وعليّ أن ألعب كرة القدم وأذهب إلى المدرسة وأدرس.

القامشلي مدينة ريفية مكتملة تماماً. الخضار على العربات تمر من جانب البيت. كل شيء مؤمن. عربة تذهب وعربة تعود. وأصوات الباعة يهز السماء والأرض.

تشتري والدتي كل شيء من ربطة النعنع والبقدونس إلى التفاح أو العنب أو الخيار. والبيض واللبن والجبن والدجاج والديك الحبش. والدكان أو اللحام على مسافة بضع عشرات من الأمتار. حتى الكلل أو البرامات أو الخبز على مسافة قصيرة. باختصار كل شيء في متناول اليد. حتى الخياطين لديهم دكاكين في الحارات.

أذكر في ذلك الوقت رجلاً كردياً يبيع البيض في سلة. ويبدو أنه لم يكن يعرف التحدث باللغة العربية كان يصيح أثناء المشي:

ـ للبيض بيض للبيض بيض.

كنا نضحك ونمشي وراءه ونقول له:

ـ ليش البيض للبيض يا عم. قل:

بيض.. بيض. يكفي.

ينظر إلينا باستغراب، بيد أنه لم يرد ويكمل جملته الشهيرة للبيض بيض.

في جوار بيت سمير عروب مدرسة ابتدائية كنا نتسلق أسوارها وندخل إلى الباحة، ونلعب كرة السلة يومياً تقريباً في فصل الربيع بعد خروجنا من المدرسة. أبقى لديهم إلى أن يهل الليل. أما في الصباح فإنني أخرج من البيت باكراً، معي حقيبتي المدرسة. واتجه إلى إعدادية زكي الأرسوزي المطلة على شارع القوتلي. وراء المدرسة تماماً كان لنا ملعب، نلعب كرة القدم أو نمشي قليلاً إلى الأمام. ووراء المشتل على نسق ثانوية عربستان، مكان فارغ أيضاً، نصنع لنا فيه ملعباً نلعب هناك إلى حين اقتراب موعد الدوام.

في الخريف والشتاء نخرج من المدرسة ليلاً في الساعة الخامسة والخمس دقائق. لم يكن في ثانوية عربستان إلا عدد قليل من الطلاب من الحارة الوسطى. نمشي أنا وملك يوسف كل يوم من الصباح ونعود إلى البيت في الساعة السادسة إلا ربع. نمشي في شارع الجسرين، نمتع عيوننا بمشاهد المحلات والسيارات والناس. ندخل المكتبات أو نسلم على الأصدقاء والمعارف.

نزوح عابرٌ للدول..!

نجاة عبدالصمد

أنا الصبية السعيدة الحظ ما تزال أنفاسي تعلو تهبط، وقلبي ما يزال يخفق بانتظام. وأمي كذلك، إلا أنّ خفق قلبها صار ينتظم حيناً، وأحياناً يتقطّع. لذلك فأنا منذ اليوم ربّة من بقي من العائلة.

بلفور أصل علّتنا المزمنة. لم أكن جئتُ إلى الدنيا حين أنجزتْ عائلتنا نزوحها الأول من فلسطين إلى الأردن إثر وعده ذائع الصيت. ثم حمل جدي من استطاع من عائلته، وجاء بها إلى مخيم اليرموك. طاردتنا شرور بلفور حتى بعد اهتراء عظامه بوقتٍ طويل، لتبتلينا بنزوحٍ جديدٍ من سوريا إلى لبنان إثر (مؤامرة الكون) على سوريا.

لم ننزح إلى لبنان بغربةٍ كليّة؛ لأنّ أحد معارف أبي تبرّع باستضافتنا. أسكننا في بيته المتواضع في ضاحية بيروت الجنوبية. لم يكن مضيفنا الكريم قريباً لنا برابطة الدم، هو صديق أبي الذي اشتغل معه في الكويت في الثمانينات، وعادا كلّ إلى بلده بعد حرب الخليج الثانية.

لم نهنأ في أمان بيته أكثر من أسبوعين. تجمّع الجيران في بيت الضاحية وأجبروا مضيفنا على طردنا، هم يعرفون أنّ أسلاف عائلتنا قد ناصروا معاوية، ولم يغيثوا أبناء الإمام عليّ يوم وقعة كربلاء. لكنّ حماسهم لم يفض إلا بعد خطاب السيّد يستحثهم على نصرة السيدة زينب، المستغيثة بهم من مرقدها في الشام.

نزوحنا من الضاحية كان الأصعب. فبعد أن كنا المشاهدين؛ صرنا نحن تلك الصور (الحصرية) التي تبثها شاشات الفضائيات المواكبة للحدث: صرنا نحن الوجوه المذعورة التي تتطلّع حولها في شوارع بيروت الغريبة. صرنا نحن الأيادي المثقلة بالصرر الخفيفةٌ، والأرجل الرخوةٌ التي تمضي إلى لا هدف، وتستريح تحت ظلال الشجر، وتعثر على كراجٍ مهجورٍ يصلح للمبيت. تظنّ مقامها فيه قصير، وإذا به لا ينتهي

بعثنا إلى أخوة أبي في البرازيل وفي كندا، لعلهم يجدون سبيلاً لعوننا، وظلّ أبي وأخوتي الثلاثة يبحثون عن عمل.

اشتغل أبي وأخي الأكبر في مصبغة في قلب بيروت. يعملان معاً بأجر عاملٍ لبناني واحد، وبدوامٍ أطول من دوامه بساعتين.

في ذلك المساء اشتعل الرصاص في الساحة أمام المصبغة بين لبنانيين منقسمين إلى أنصار الممانعة وأنصار أعدائها. واستقوى الفريقان بشريعة النار، وتمطّت شظايا سخية من الفريقين على امتداد جسد أبي وأقل سخاء منها في بطن أخي.

استراح أخي الأكبر من طحاله ومرارته وثلاثة ارباع كبده. انتزعها الطبيب منه مع الشظايا التي آخت أحشاءه بوفاءٍ قلّ نظيره لغريبٍ في بيروت. وما يزال أخي في المشفى. لا يريد أن يموت. لا لأن الحياة حلوةٌ، لكن لأنه لا يريد مصير أبينا.

احتضر والدنا في إحدى مشافي بيروت أياماً عشرة، كنا خلالها ممنوعين من زيارته في قسم العناية المركّزة ريثما ندفع أجور رقاده هناك، وأجور الأطباء، وكلفة الأنابيب الموصولة إلى جسده المثقّب بالشظايا وبالنزوح وبالفقر الطارئ.

ربما، في احتضاره الطويل، آنسته تذكاراته التي لم يلحق أن يجلبها من بيت المخيم: صورٌ كثيرة لأركان عائلتنا الموزّعةً بين القارات الخمس، علب دواء السكر والجلطات على الطاولة أمام الصور، مفتاح بيت يافا الصدئ، المعلّقٌ على الجدار خلف الطاولة.

أبي يحتضر في المشفى، وأمي التي واظبت على الركوع أمام إدارة المشفى أياماً عشرة، لم يشفع لها، لا استرحامها ولا احتراق عينيها ولا انفراط قلبها. تعود من هناك كلّ يومٍ أكثر ذلاً، وتصرف وقتها الثقيل بالطواف حول جدران الكراج، تصلّي لكي يعود أخواي الصغيران من دمشق. كانت أرسلتهما فور دخول أبي إلى المشفى، ليأتيا بالمال من أختي المقيمة مع زوجها في دمشق، المال الذي سيفكّ الرهن عن احتضار أبي.

أصرّت أن يسافرا معاً ليكون واحدهما عوناً لأخيه. فأخي الأصغر مريضٌ بالسكر الشبابيّ، وعليه أن يزور طبيبه في الشام. ما تزال الشام الجريحة أرأف بأهلها من سعير بيروت.

ومات أبي.

مات ولسنا حوله لنقول له: نحبّك يا أبي، ولا مَن يقرأ الفاتحة على روحه، أو يُسبِل عينيه على حياته الرخيصة الآفلة، أو يلقح بطانيةً تستر عريه وجروحه السائلة قيحاً وذعراً من شدة وحدته رماه عمال المشفى في ردهة المشرحة رحمةً بأسرته من أن تضاف إلى فاتورتها تكلفةُ التبريد داخل المشرحة.

مضى أسبوعٌ على حجز الجثة في الردهة الضيقة. وطافت رائحتها في حنايا المشرحة لتبعث مراسيل احتجاجها: لماذا بادرها السيد بلفور أولاً، وبعده العصابات الكونية، بهذه الإساءة الثقيلة، أو لتستفسر من جدّها معاوية عن الشعرة المعيذة من أهوال الحروب، أو لتسأل ملاكي الموت أن يرسلاها إلى تراب فلسطين، أو إلى تراب ريف الشام، أو إلى الخلاص في رحمة التراب، أيّ تراب.

ولم يعد أخواي. ولم يكونا وصلا إلى دمشق. ولم يلتقيا أختنا فيها.

احتجزهما الحراس السوريون على الحدود اللبنانية بتهمة أنهما فلسطينيان. يستطيع الفلسطيني أن ينزح من سوريا متى شاء، أو متى نفد صبره من الخوف أو من الجوع. ولو نزح، فليس له أن يعود إليها.

كانت تهمة أخويّ مضاعفةً لأنهما فلسطينيان أولاً، ولأنهما يحملان وثيقة سفر للاجئين الفلسطينيين صادرة عن الحكومة الأردنية. تصادف عبورهما للحدود مع طرد السفير السوري من الأردن بعد تصريحاته غير اللائقة بحقّ الحكومة الأردنية. ولن تسكت الحكومة السورية على الإهانة الشنيعة، وستبعث أولى طلائع ردّها عبر أخويّ.

جرّدهما حرس الحدود من هاتفيهما الجوالين، ومن هديتهما الصغيرة لأختهما، ومن سترتيهما الجلديتين، ومن المال القليل الذي كان معهما، ورحّلاهما بالقميص الداخليّ والبنطال إلى أقرب سجنٍ يودعانهما فيه ريثما تكتمل قافلة فلسطينيين مثلهم، ترحّلها الحكومة السورية على نفقتها لترميها، هديّةً ملغومةً، على الحدود الأردنية.

عرفنا مصيرهما متأخرين. كنا انطفأنا تماماً بعد اختفائهما، ولم يوقظنا من مواتنا البطيء سوى نداء الرائحة من ردهة المشرحة. طفتُ مع أمي نطرق أبواب الطبيين، نشحذ فكاك الرهن عن جثة أبي، ونحظى أخيراً بدفنه في مقبرة الغرباء، وأعود منها أنا وأمي إلى خيمتنا لصق الكراج، نحن (النازحتان) اللتان سيصبح اسمنا بعد يوم الدفن: يتيمةً وأرملة

تحديات قوية للواقع في «أورجانزا» وفاء شهاب الدين

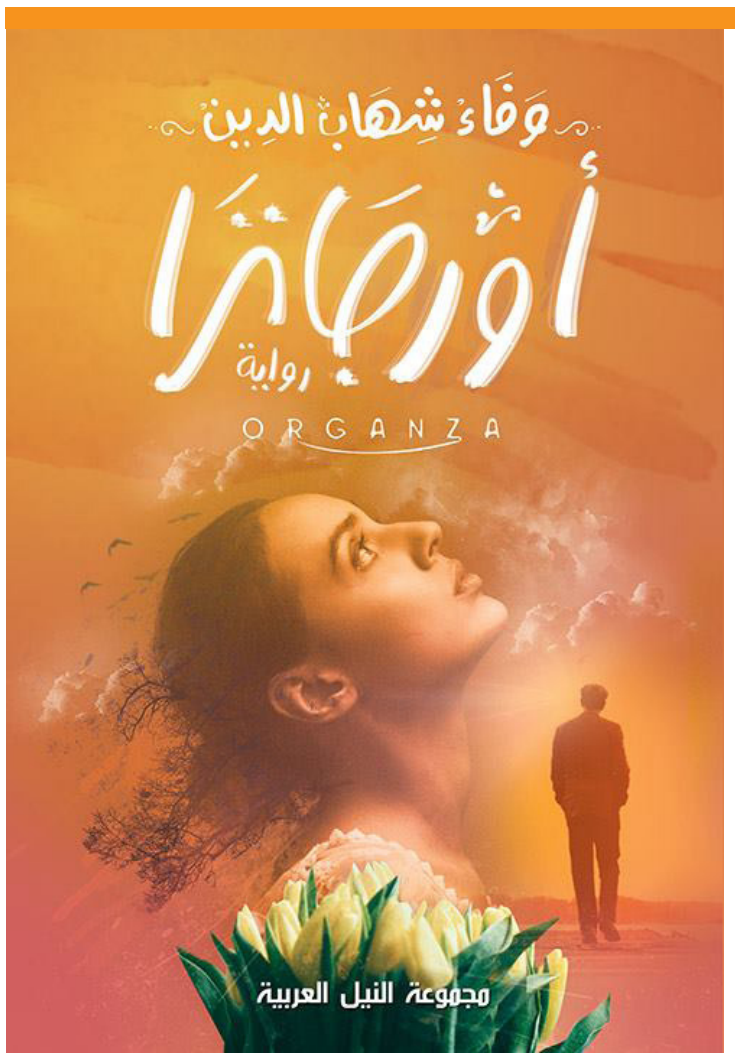

القاهرة - خاص

عن مجموعة النيل العربية صدر حديثاً رواية «أورجانزا» للروائية والإعلامية وفاء شهاب الدين.

تستمد الروائية المصرية عالم قصتها الرمزية من التباس العلاقة بين الرجل والمرأة في مجتمعاتنا العربية في ظل قيم وأعراف وتقاليد صارمة، فالمرأة المحبة منبوذة يحاربها الجميع، وتظل تسعى للحب وتناضل من أجل نيل حبيبها متوهمة أنها تصل حريتها.

ضمن هذه المفارقة والرواح بين الرغبة في الامتلاك والرغبة في الرحيل، تخط الكاتبة حرقة هذا الذهاب والرواح وتعيش اللحظة بكل أرقها وعذاباتها، مع أنها كلما خطت إلى الأمام إلا وزاحمها هذا الآخر الذي يسكن فيها إلى الأبد.

كتاباتها التي تمرر من خلالها نظرتها للعالم، ويتداخل فيها القمع الاجتماعي مع القمع السياسي والاقتصادي، تواصل المبدعة وفاء شهاب الدين تقديم أعمالها من القصة القصيرة والرواية، التي دائما ما تثير الجدل، لكشفها عن المسكوت عنه في مجتمعاتنا، والخروج على آليات السرد المتعارف عليه، وتسجل وجهة نظرها عن العالم، وتمرر الحقائق عبر ما تكتبه، تكتب قصصاً واقعية، رغم انتمائها إلى عالم الخيال أكثر من الواقع.

«أورجانزا» هي الرواية التاسعة في مشروع «وفاء شهاب الدين» الأدبي بعد سيدة القمر، ونصف خائنة، ومهرة بلا فارس، رجال للحب فقط، تاج الجنيات، طوفان اللوتس، سندريللا حافية، وتذكر دوما أنني أحبك..

مجلة الحرمل: ثقافية ــ سياسية ــ نصف شهرية ــ مستقلة
الحريـــة دائمـــاً
Her Daim Özgürlük
ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete
SAYI: 77 YIL: 4 (2018)
EDİTÖR: MAJED RASHEED ALOWAYYED
BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 MOB: 00905393102133
رئيس التحرير: ماجد رشيد العويد – مدير التحرير: يوسف دعيس
Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa
Alharmal.journal@gmail.com
Twitter.com/AlharmalJournal
FB.com/AlharmalJournal

عشتار الحب والحرائق للأديبة إيمان شربا

الحرمل ـ خاص

صدر عن دار بعل للطباعة والنشر مجموعة شعرية للأديبة إيمان شربا، وهو كتابها الأول في سجلها الإبداعي، إذ تقول في معرض حديثها حول إصدارها الأول: « بعد تسع سنوات أنجبت ابنتي شهد أحسست بأني أحضن غيمة، وبعدها حازم سفير الفرح.. اليوم قد أحضن كتاباً يحمل كلماتي.. شهد وحازم وكتاب.. يا رب ما أغناني».

تقع المجموعة في 109 صفحات وتضم عدة عناوين منها عشتار الحب والحرائق، وصية، إله الأحلام، هذا المساء، على مقام اللهفة، رائحة موعد غرامي، اعذريني، نبوءة، تأقلم، على مرأى من الغيم، المملكة الصفراء، عن الحب، مدينة للريح، غربة، الشطر الأخير من الظمأ، الرقص في الهواء، الشوق، رغبات، قبيل الرحيل، اغتصاب، غيرة، وعناوين أخرى.

تسلط قصائد المجموعة بشكل عام على معاناة المرأة بشكل أساسي من أثر الحرب وتبعاتها، إن كان في مجال الحب والعاطفة، أو في مجالات القهر العام، المرأة عشتار وما يطالها من آثار الحب والحرب.

المجموعة مجموعة قصائد نثرية اعتمدت فيها على المفردات السهلة والقريبة من آلام الإنسان زمن الكوارث والحروب.

قدم للمجموعة الأستاذ الشاعر سليمان الشيخ حسين وصمم غلافها المهندس المبدع جمال الأبطح.

يذكر أن الشاعرة إيمان شاهين شربا من سوريا مدينة السلمية، خريجة معهد كيمياء تطبيقية، وتعمل إدارية في مشفى السلمية الوطني. وهي عضو في جمعية العاديات في السلمية وجمعية أصدقاء سلمية، تكتب القصة القصيرة وقصيدة النثر، ونشرت في عدد من المواقع الالكترونية، والصحف المطبوعة والمجلات السورية والعربية، وشاركت بعدة مهرجانات وملتقيات، إضافة إلى مشاركات عديدة في الأمسيات الأدبية في مدينة السلمية ومحافظات أخرى من سوريا.

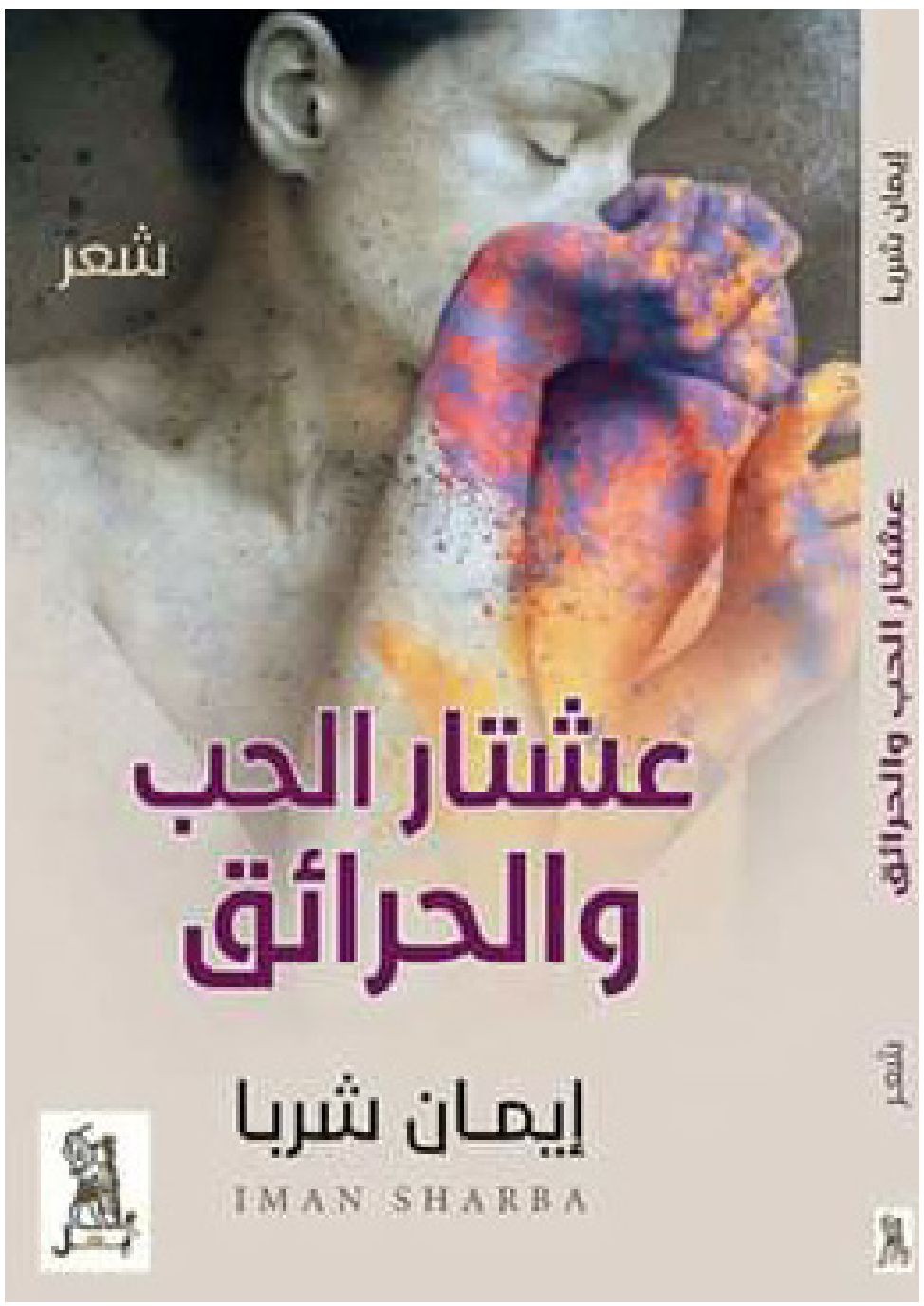

زاوية حرة

العام السابع للثورة عام الحرية

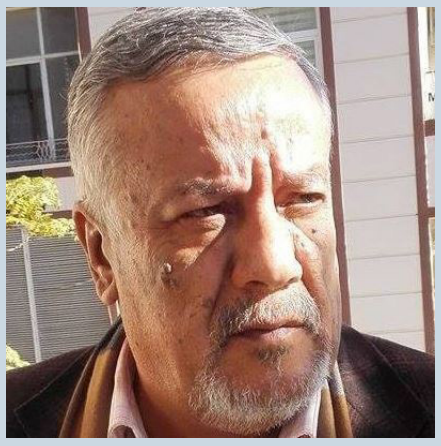

يوسف دعيس

نتجاوز العام السابع من عمر الثورة السورية، وما زال السوريون عند مطالبهم منذ أن طرقت مسامعهم نداءات الحرية، التي أفصحت عن أثمانها الباهظة. سبع سنوات عجاف أتت على البلاد والعباد، على الشجر والحجر، سبع سنوات أرادوها عجافاً على السوريين أولاً، وعلى كل من تحدثه نفسه سراً أو علناً عن الحرية والكرامة ثانياً، سنوات من الظلم والقهر كشفت المستور، وفضحت الصديق قبل العدو!

بعد كل هذا الموت والدمار تقلّص عدد أصدقاء الشعب السوري، وبات أغلبهم يغض الطرف عن إجرام النظام والقوى الدولية والإقليمية التي تحارب بالأصالة عن كياناتها وأمنها القومي، وأمن إسرائيل على أرض سوريا، والويل الويل لمن يُطلق نداءات الحرية، لكن لا يضيرها رسم خطوط حمراء بين الفينة والأخرى، وشجب القتل بالكيماوي، وفي القوت نفسه تغض الطرف عن الموت بالسكين أو البندقية أو الصاروخ أو بالبراميل المتفجرة، وكأننا أمام تقسيمات للموت يرسمها الغرب المتحضر، ويضع الأخضر أمام الموت الرحيم، والأحمر أمام الموت الأشد فتكاً وإيلاماً.

المصيبة الأكبر أن النظام ما زال يمارس القتل، وما زال يتلقى الدعم من روسيا وإيران وحسن والحسين وأبو العباس وأتباع فاطمة وزينب وحشود الطائفيين الجدد، وما زالت الأمم المتحدة بهيئاتها ومؤسساتها عاجزة عن تقديم الدعم للمحاصرين والمهددين بالموت جوعاً أو قتلاً، فكيف بنا نصدق أنها تريد بسط قوتها على الأطراف المتنازعة والمتقاتلة على أرضنا، وأن تفرض إرادتها بتطبيق قرارات الهدنة والحل السياسي، الذي سيحقق للسوريين سلامهم النهائي في دولة الحرية والديمقراطية.

والمصيبة الأشد إيلاماً أن المعارضة بائتلافها ووفدها التفاوضي إلى الأستانة، والهيئة العليا للمفاوضات، عاجزون جميعاً عن إقناع السوريين أنهم بديل حقيقي للنظام المجرم، وهم في مواقعهم مجتمعين لم يستطيعوا إقناع الغرب، بدءاً بأصدقاء الشعب السوري، وانتهاء بالدول التي اختارت سياسة النأي بالنفس، والأعظم هولاً أن العديد من السوريين انقلبوا على أعقابهم واصطفوا إلى جانب القاتل، في موقف العاجز الذي يبحث عن خلاص أبدي، ولو كان على أيدي جلاديه أو قاتليه.

إن ما تعرّض له السوريون على مدى سبع سنوات من قتل وتدمير وتهجير واعتقالات، تؤكد أن معظم الذين خرجوا من أجل الحرية والكرامة في موقف ثابت إزاء حقوقهم الإنسانية، لا يتزعزع إيمانهم بانتصار ثورتهم الحتمي، ولو اجتمعت كل قوى الشر ضدهم، ولسان حالهم يرددون:

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يد ق

وبالضرورة الحتمية أن من خرج لحريته، لن يتراجع أبداً عن مطلبه الإنساني، ومن دفع كل هذه الفاتورة الباهظة من الدماء لن تنكسر إرادته أبداً لأنه خرج للحق أولاً وتالياً.